

الشائعة

مسرحية

للكاتب الإنجليزي

تشارلز مونرو

ترجمها : أنور المشري



مكتبة الفنون الدرامية ٦

تصدرها
مكتبة مصر

يحررها
عبد الحليم البشلاوي

مكتبة الفنون الدرامية

(٦)

مكتبة الفنون الدرامية (٦)



مسرحية

في تمهيد وأربعة فصول وخاتمة

للكاتب الانجليزى :

تشارلز مونرو

ترجمها :

أنور المشرى

تصدرها
مكتبة مصر

يحررها
عبد الحليم البشلاوى

The Rumour

By

C. K. Munro

مكتبة الفنون الدرامية

القصـــد من هذه المكتبة أن تسد ما بالمـكتبة العربية من فراغ كبير . فهى تســتهدف ترجمة روائع المسرحيات العالمية ، وكل ما يتصل بالفنون الدرامية والاذاعية من تمثيل وكتابة واخراج. ولعل هذا هو أول مجهود منظم يبذل فى هذا السـبيل .

كتب تصدر تباعا :

عيوب التاليف المسرحى

للنـــاقد الأمريكى : وولتر كير

مسرحية مرتجلة

للكاتب المجــرى : فرينيك مولنار

الآنسة چوليا والأب

مسرحيتان للكاتب السويدى : أوجست ستريندبرج

الزواج

للكاتب الأيرلندى : چورج برنارد شو

صيف ودخان

للكاتب الأمريكى : تنيسى وليامز

صـــدر من هذه المكتبة :

١ ـ الأحرار

للــكاتب الأمريكى : سدنى كنجزلى
ترجمـــة : عبد الحليم البشلاوى

٢ ـ الرجل العجوز

للــكاتب الروسى : ماكسيم جوركى
ترجمـــة : عبد الحليم البشلاوى

٣ ـ بيت الدمية

للكاتب النرويجى : هنريك ابسن
ترجمـــة : كامل يوسف

٤ ـ الينبوع

للــكاتب الأمريكى : يوچين اونيـــل
ترجمـــة : صلاح عز الدين

٥ ـ قطة على سطح من الصفيح الساخن

للكاتب الأمريكى : تنيسى وليامز
ترجمـة : عبد الحليم البشلاوى

هذه المسرحية

بقلم : عبد الحليم البشلاوى

الحرب ؟

ابتلينا بها فى عام ١٩١٤ ، فساهمنا فيها ـ منقادين ـ الى جانب بريطانيا العظمى ، وخرجنا منها خاسرين .

وابتلينا بها فى عام ١٩٣٩ ، فساهمنا فيها ـ منقادين ـ الى جانب بريطانيا العظمى ، وخرجنا منها خاسرين .

وابتلينا بها فى عام ١٩٤٨ ، فخضنا غمارها ـ مختارين ـ ضد قوى الصهيونية العالمية تؤيدها دول الغرب كلها تقريبا ، وخرجنا منها خاسرين .

ثم ابتلينا بها فى عام ١٩٥٦ ، فخضنا غمارها ـ مكرهين ـ ضد عدوان ثلاثى دنىء من أخس ما عرف التاريخ ، وخرجنا منها منتصرين . فكانت تلك أول حرب استطعنا أن ننتصر فيها فى عصرنا الحديث .

فما الذى غير الحال بعد الحال ؟

كيف استطعنا أن ننتصر ، بعد أن كان دابنا الهزيمة والخسران؟

السبب الرئيسى بطبيعة الحال هو ثورتنا الكبرى التى بدأت فجر ٢٣ من يوليه عام ١٩٥٢ . وهو سبب ترتبت عليه نتائج خطيرة ، غيرت ـ وما زالت ـ مجرى حياتنا .

***

فى أوائل عام ١٩٥٢ ، بعد حريق القاهرة وقبل الثورة بقليل،

وكنت عندئذ أقيم فى لندن ، كنت أتحادث مع فتاة تعمل فى الاذاعة البريطانية ــ ومعنى هذا أن مستواها الثقافى يعلو ولو قليلا على المستوى العادى ــ وكان الحديث يدور بالطبع حول قناة السويس والمتاعب التى يسببها الفدائيون المصريون للقوات البريطانية المحتلة. ولشد ماكانت دهشتى اذ تبينت أن الفتاة المسكينة كانت تحادثنى على زعم أن قناة السويس ومنطقة قنـــاة السويس انما هما ملك لبريطانيا ، وعبثا حاولت أن أوضح لها فداحة الخطأ فى هذا الزعم.

وعلى نقيض هذا ، ضمنى ذات يوم مجلس فى لندن مع مستر فيرلونج ، وكان على وشك أن يغادر لندن فى طريقـــه ألى الأردن ليتقلد مهام منصبه وزيرا مفوضا لبريطانيا العظمى فى عمان . كان ذلك فى الفترة نفسها ، بعد حريق القاهرة وقبل الثورة بقليل . كان مستر فيرلونج يعلم بطبيعة الحال أن قناة السويس ومنطقتها انما هما ملك لمصر ، فلم يحاول أن يجادلنى فى ملكيتهما ، بل راح يسألنى أسئلة مضحكة : « ان منطقـــة قنـــاة السويس منطقـــة صـــحراوية فكيف يضـــيركم أيهـــا المصريون ، أن تحتلها القوات البريطانية ؟ » . وكان ردى عليه أن المسألة مسألة مبدأ أولا وقبل كل شىء ، وأن الوطن كل لايتجزأ ، واذا كانت تلك منطقة صحراوية فلماذا تتمسك بها بريطانيا ؟ وكان جوابه أن بريطانيا تتمسك بها للدفاع عن المنطقة . وهنا سألته بدورى سؤالا آخر : ولماذا لاندافع نحن عن أرضنا ؟ وكانت الاجابة بالطبع هى الحجة الأزلية المبتذلة السخيفة : « ليس لديكم سلاح » . ولماذا لا يعطوننا السلاح ؟ لان استخدامه يتطلب مقدرة فنية لا تتوافر لدينا .

هكذا تكلم مستر فيرلونج !

***

عند هذه النقطة يحق للقارىء أن يتساءل : وما دخل ذلك كله

فى هذه المسرحية ؟ والجواب عن هذا التساؤل دان قريب . فان الحرب واحتكار السلاح هما موضوع هذه المسرحية .

هذه مسرحية وضعها كاتب انجليزى ، هالته تلك الدوافع الجشعة والأطماع البشعة التى تؤجج الحروب ، فراح يقدم لنا صورة كريهة للحرب ، صورة تشمئز منها النفس . ومع أنه كتبها منذ أكثر من ثلاثين عاما ، الا أن فيها من الوقائع ما ينطبق على معركة سيناء وبورسعيد ، تلك المعركة التى يؤسفنا ، بحق ، الا تظهر على المسرح العربى حتى الآن مسرحية تسجل لنا أحداثها ، فتسجل لنا بذلك تلك المرحلة الخطيرة الحرجة من تاريخ بلادنا ، ومن تاريخ صراعنا الطويل العنيف مع الاستعمار . لقد حطمنا احتكار السلاح ، وأثبتنا أن استخدامه لا يتطلب مقدرة فنية عصية علينا ، بل ذهبنا الى أبعد من ذلك فرحنا نصنعه فى بلادنا .

نحن الآن أمام مسرحية يفضح فيها مؤلفها تجار الحروب ، ويعرضهم لنا عرضا صريحا ، ويكشف عن دوافعهم وأهدافهم . فهذه المسرحية عنوانها « الشائعة » ، تلك الشائعة التى تسبق الحرب ، والتى يطلقها ويذيعها فريق من الناس ، فتسرى مسرى النار فى الهشيم ، وهذا ما تحاول أن تفعله معنا اسرائيل . وقد يقوم مقام « الشائعة » حادث يفتعله ذوو الأغراض كما حدث قبل احتلال البريطانيين مصر عام ١٨٨٢ ، أو استفزاز من جانبهم كما حدث قبل احتلال الفرنسيين الجزائر . فى هذه المسرحية نرى الدول الكبرى تفرض الحرب على الدول الصغرى . ونرى الدول الصغرى تخرج من الحرب خاسرة ذليلة رغم ضحاياها . هنا نرى كيف يلعب رجال المال بالحكومات ، وكيف تلعب الحكومات بالصحافة ، وكيف تلعب الصحافة بالرأى العام ، فتنشب الحرب ، ويقدم الناس أبناءهم قربانا لمطامع حفنة قليلة من الناس يتحكمون

فى بيع السلاح ، أو يسيطرون على الأسواق المالية ، ويحتكرون المناجم والمواد الأولية .

* * *

عثرت على هذه المسرحية فى كتاب بعنوان « أحسن مسرحياتى » ، يضم مجموعة من المسرحيات لكتاب مختلفين . وما كدت أنتهى من قراءتها حتى أيقنت أنها تصلح نموذجا للدارسة نقدمه للكاتب الناشىء فى بلادنا العربية من جهة ، كما أنها مادة دسمة للقارىء العربى من جهة أخرى ، اذ تطلعه على ما يحدث عادة فى الجانب الآخر ــ جانب الدول الكبرى ــ عندما تعقد عزمها على جر الدول الصغيرة الى الحرب .

رمز كاتب المسرحية لنفسه باسم C. K. Munro ، ولم أكن قد سمعت بهذا الاسم من قبل ، فرحت أستشير كل ما أستطيع العثور عليه من مراجع انجليزية علها تهدينى الى حقيقة هذا الرجل، فلم أهتد الى شىء . فكتبت الى صديق لى بلندن أستنجد به فى الكشف عن حياة هذا الكاتب وأعماله . ولشد ما كانت دهشتى اذ كتب يخبرنى أن هذا الاسم انما هو اسم مستعار ، وأن اسمه الحقيقى هوتشارلز كركباترك ماكملان Charles Kirkpatrick MacMullan . وازدادت دهشتى حين علمت أنه تلقى علومه فى كلية هارو ثم فى جامعة كمبردج . وتضاعفت دهشتى اذ عرفت أنه ظل زمنا يشغل منصب وكيل وزارة العمل فى الحكومة البريطانية . ذلك أن هذه المعلومات تبرز لنا حقيقتين : الأولى أن هذا الرجل لاينتمى الىالطبقة الأرستقراطية فى بريطانيا فحسب ، بل ينتمى كذلك الى الطبقة المستنيرة المثقفة . والحقيقة الثانية : أنه بحكم خبرته وعمله فى الحكومة البريطانية ، وشغله منصب وكيل وزارة العمل ، لابد أنه كان فى

مركز يسمح له بالاطلاع على كثير من أسرار السياسة البريطانية ، ولابد أن يكون مدركا حقيقة القوى التى تتصارع ـ مدا وجزرا ـ لتوجيه سياسة حكومة بريطانيا . ولقد كتب مسرحيته هذه عام ١٩٢٣ ، أيام أن كانت الحكومة البريطانية تصول وتجول فى دنيا السياسة والاستعمار ، لا ينافسها منافس ، ولا يجرؤ على التصدى لها أحد . أيام أن كانت سيدة أوروبا وافريقية وآسيا جميعا .

من هنا يتضح لنا ما لهذه المسرحية من أهمية سياسية ، فنحن أمام كاتب مسرحى صادق صريح ، يعالج مشكلة الحرب معالجة درامية ، وهو فى الوقت نفسه فى مركز يجعله ثقة فى هذا الشأن . فلابد اذن أن تتفتح العيون لهذه المسرحية ، ولابد أن يقرأها كل عربى حتى يدرك بواعث الحروب التى ظلت الدول الكبرى تذكى نارها وتجرنا اليها ، فندخلها صاغرين ، ونخرج منها خاسرين .

***

أما من الناحية الدرامية ، فلا أستطيع أن أقول انها مسرحية ممتازة . هذه مسرحية مشكلة a problem play . ويطلق هذا التعبير على المسرحية التى يتناول فيها الكاتب احدى المشاكل الاجتماعية دون أن يقطع فيها برأى . وانما يقتصر دوره على عرض المشكلة عرضا عادلا كما نلمسها نحن فى الحياة ، حتى اذا ما انتهت المسرحية أحسسنا بأن الكاتب كان يقف موقف الحياد بين طرفى المشكلة . وطرفا المشكلة التى تتناولها مسرحية « الشائعة » هما دولتان : احداهما دولة صغرى تتمسك بكيانها واستقلالها وتحافظ على أرضها وسلامة بلادها ؛ والثانية دولة كبرى لها مصالح ومآرب فى هذه الدولة الصغرى ، وتريد أن

تستغل ما فى أراضيها من ثروات وخيرات .

هذا هو جوهر المشكلة . وهذا هو ما يجعل أصحاب الأعمال فى تلك الدولة الكبرى لا يتورعون عن الالتجاء الى أحط الأساليب لجر الدولة المسالمة الصغرى الى حرب مدبرة دنيئة لا تكافؤ فيها تنتهى بانهزامها .

تنتهى المسرحية بانهزام الدولة الصغرى . ويخرج القارىء أو المتفرج وهو آسف حسير على تلك الدولة المهيضة المظلومة . لم يقدم لنا المؤلف حلا أو علاجا لهذه المشكلة ، بل أكتفى بعرضها علينا عرضا واقعيا صادقا . وليس ذلك عيبا أو تقصيرا من جانبه ، وانما هو تمسك منه بالقواعد والأصول المسرحية . فهذا هو ما يحدث غالبا فى الحياة ، ولو أنه لم يحدث ولله الحمد فى مصر فى عام ١٩٥٦ . ولو كان المؤلف قد قدم لنا حلا للمشكلة لتحولت المسرحيـــة من مسرحيـــة مشـــكلة الى مسرحيـــة دعاية propaganda play ، وهذا نوع من المسرحيات لا يقام له وزن فنى كبير ، وأعود فأذكر القارىء بأن المؤلف كتب مسرحيته هذه فى عام ١٩٢٣ ، أيام أن كان مســتقبل الدول الصــغرى محوطا بالتشاؤم واليأس .

وغالبا ما تنطوى مسرحية المشكلة على عيب فنى ، ذلك أنها مسرحية موضـوع وليست مسرحية شخصيات . ولذا قلما تجد بها شخصية قوية بارزة كشخصية أوديب مثلا لسوفوكليز، أو ميديا ليوريبيدز ، أو عطيــل وهاملت لشيكسبير . وبعبارة أخرى تكون معالجة الموضـــوع على حســـاب الشخصيات ، لأن الشخصيات هنـــا تمثل فى الحقيقة قوى كبيرة متصـــارعة . فهى ليست شخصيات بشرية بقدر ما هى رموز لتلك القوى. فرئيس الوزارة البريطانية مثلا ــ وله دور فى مسرحيتنا هذه ــ لا يعبر

عن نفسه بقدر ما يعبر عن نظام حكم استعماري رأسمالي محافظ يتحكم في سوق الصحافة وفي سوق السلاح بل في سوق الانتخابات العامة ، وتتحكم فيه هو بدوره أسواق المال . و (لوك) و (وولتر) و (ند) وغيرهم من رجال المال والوسطاء كما تراهم في هذه المسرحية لايمثلون أنفسهم بقدر ما يمثلون تلك الطبقة التي تسعى بالفساد في الأرض لتثرى ، حتى لو كان الثمن هو اشعال الحرب واهدار الدماء .

وهذا العيب ـ الذي لا يراه بعض الناس عيبا ـ موجود في المسرحية التي نقدمها لك الآن أيها القارىء . فلن تجد بها شخصيات درامية بلغت من القوة والروعة حدا يجعلها تعلق بذهنك وترسخ في مخيلتك . وقد وقع اختيارنا على هذه المسرحية لنقدمها لك ضمن (مكتبة الفنون الدرامية) لأنها تصلح، كما قلت من قبل ، نموذجا لدراسة مسرحية المشكلة بما فيها من عيب وقصور ، وما فيها من هدف وميزة .

قلت انني لا أستطيع أن أقول انها مسرحية ممتازة من الناحية الدرامية لهذا السبب . وهناك سبب آخر . فانه اذا كانت المشكلة التي يتعرض لها المؤلف مشكلة عسيرة ـ وهذا أمر لا شك فيه مما يجعلنا نستميح العذر للمؤلف ونقدر له موقفه ومجهوده ـ الا أن تعدد المناظر والفصول يزيد صعوبة اخراج المسرحية . فالمسرحية تتكون من أربعة فصول يسبقها تمهيد وتليها خاتمة ، وتضم ١٦ منظرا . كما أن كثرة الشخصيات تجعل من الصعب على المتفرج ـ وعلى القارىء كذلك ـ تتبع أحداث المسرحية . واذا كانت الوحدات الثلاث التقليدية قد أصبحت اليوم نسيا منسيا أو تكاد ، الا ان الابتعاد عن هذه الوحدات له حدود ، ومؤلف مسرحية « الشائعة » قد

تجاوز فى الابتعاد عنها كل الحدود ، ولذلك أرى أنها أصلح للسينما منها للمسرح .

وأنا لا أحاول بذلك أن أغض من قدر المؤلف ، ولا أن أبخسه حقه من الثناء . بل بالعكس ، فان موضوع المسرحية وفكرتها جديران بكل اعجاب . والجدير بالاعجاب أيضا ربط التمهيد prologue بالخاتمة epilogue من حيث المبنى والمعنى على السواء . كما أن المؤلف لجأ الى حيلة لا بأس بها — ولو أنها ليست مبتكرة — لاتاحة الفرصة للمخرج ليتمكن من تغيير المناظر ، فأدخل منظرا فى أحد شوارع لندن يلتقى فيه أثنان من كتبة حى المال فى لندن . وهو منظر يجرى أمام الستار لا خلفها . وقد كرر المؤلف هذا المنظر عدة مرات لسبب آخر ، هو أن يرينا أن الرجل العادى لا تهمه شؤون الحرب ولا تهمه الشؤون الخارجية ، بل كل ما يهمه هو أن يعيش فى سلام ودعة . ولكنه مع ذلك قابل للاثارة عندما تستثيره الصحف ، والصحف هنا خاضعة لنفوذ قوم ستعرفهم أيها القارىء عندما تقرأ هذه المسرحية .

عبد الحليم البشلاوى

مارس ١٩٦٠

« ... نفدت اعتمادات حكومة لوريا لدى تجار الأسلحة ، ولم تستطع الحصول على مزيد من الذخيرة ، فكان فى ذلك حتفها . هذا أمر أعرفه أنا شخصيا ، لأن تجار السلاح تصرفوا بناء على نصحى أنا .... »

تشارلز مونرو

على لسان ند

أحد رجال المال البريطانيين

الشائعة

الشخصيات

لوك	وسيط مالى	Luke
كيتى	غانيـــة	Kitty
وولتر	وسيط مالى	Walter
ند	من رجال المال	Ned
روبى	غانيـــة	Ruby
لينارد	مندوب الاتحاد الامبراطورى للأسلحة	Lennard
مودى	الملحق البريطانى فى شمشيك	Moodie
لاروبيا	ممثل حكومة شيميا	La Rubia
بائع صحف		
چونز	موظفان كتابيان فى حى المال بلندن	Jones
سمث	موظفان كتابيان فى حى المال بلندن	Smith
چاكسون	عامل بريطانى فى شيميا	Jackson
أراميا	عاملة البـــار	Aramya
كونشاك	عمال من أهالى شيميا	Konchak
كاپريكان	عمال من أهالى شيميا	Kaprikan
پوشپن	عمال من أهالى شيميا	Pooshpin
لامينوك	عمال من أهالى شيميا	Laminok
بوراستوك	عمال من أهالى شيميا	Burastok
تشيكرام	عمال من أهالى شيميا	Cheekram

پارو	عامل من أهالى لوريا	Paro
لينـا	ابنة چاكسون	Lena Jackson
قسيس	من أهالى لوريا	
دين	عضو ارسالية تبشير بريطانية	Deane
تورينو	أحد زعماء لوريا	Torino
رانسكايا	امرأة من لوريا	Ranskaya
سوريستى العجوز	والد كاتيا سوريستى	Old Soresti
چورج أوڤرتون	رئيس وزراء بريطانيا	George Overton
وزير الخزانة		
السكرتير الخاص لرئيس الوزراء		
سير آرثر تشستون	أعضاء وفد من رجال الأعمال	Sir Arthur Cheston
سير چورج دارنل		Sir George Darnell
سير روبرت مورتيمر		Sir Robert Mortimer
مستر جرينج	رئيس وفد العمال	Mr. Grange
مسيو رافانل	مندوب الحكومة الفرنسية	M. Raffanel
چنرال موبرلى	القائد العام للقوات البريطانية فى شيميا	General Moberley

المنـاظر

التمهيـد

منزل لوك فى لنـدن

الفصـل الأول

المنظر الأول

مكتب لينارد على مقربة من حدود شيميا

المنظر الثـانى

أحد شوارع لندن حيث يبيع بائع الصحف الصبى صحفه

المنظر الثـالث

ملهى ليلى فى شمشيك

المنظر الرابع

مكتب ند فى لنـدن

الفصـل الثـانى

المنظر الأول

منزل كاتيا سوريستى فى شمشيك

المنظر الثـانى

احدى ضـواحى لنـدن

المنظر الثـالث

مكتب لينـارد

المنظر الرابع

مكتب ند

الفصـــل الثـــالث

المنظر الأول

غرفة رئيس الوزارة البريطانية

المنظر الثـــانى

أحد شوارع لندن حيث يبيع بائع الصحف الصبى صحفه

المنظر الثـــالث

رصيف المينـــاء

الفصـــل الرابع

المنظر الأول

قصر رئيس وزراء شمشيك

المنظر الثـــانى

أحد شوارع لندن حيث يبيع بائع الصحف الصبى صحفه

المنظر الثـــالث

رصيف المينـــاء

الخـــاتمة

منزل لوك فى لندن


تمهید

(حول المدفأة فى شقة فاخرة فى لنـــدن . المدفأة فىمقدمة المسرح ، أىأن ظهرها للجمهور فلا نرى منها الا الوهج الأحمر الذى تلقيه على وجوه الجالسين حولها . حول المدفأة ثلاثة أو أربعة مقاعد وثيرة فاخرة للغاية ، بينها منضدة صغيرةمنخفضة عليها أقداح وزجاجاتالشراب، ومعـــدات التدخين ، وصناديق الســيجار وما الى ذلك . ومؤخرة المسرح مظلمة تماما .

عنـــد ما يرتفع الســـتار نجد على المسرح شخصين هما لوك وهو أســـمر اللون ، بدين ، كثير اللحم والشحم ، ذو وجه طويل، ووجنات ممتلئة وأنف كبير . وهو فى حوالى الأربعين . أما الشخص الآخر فهو كيتى ، فتاة فى حوالى الثالثـــة والعشرين ، من النوع العصرى المرفه للغـــاية ، كثيرة الزواق ، ترتدى من الثيـــاب أغلاها . الاثنان يدخنان السيجار)

كيتى : نعم ، ولكن اسمع يا لوك ، كل هذا جميل للغاية . ولكن قبل أن أنتقل لأعيش معك بصورة دائمة ، أريد أن أعرف شيئا عن أحوالك المالية يا عزيزى . فلا بد لى ، على الأقل ، أن أعرف أين سأضع قدمى . هذا من حقى (**تنفض الرماد من ســـيجارها**) أريد أن أقول ، ما هو مستقبلك ؟

لوك : أعتقد انه آن الأوان ليكون لرجل فى مثـــل سنى

شيء أكثر من مجرد المستقبل . ولا أعتقد يا كيتى،
اذا نظرنا اليك فى مجموعك يا عزيزتى ، انك الفتاة
التى تفكر فى اتخاذ بيت مع رجل لا يملك الا مجرد
المستقبل .

كيتى : هذا صحيح ، ولكنك تدرك ما أعنيه . قد تكون
أحوالك اليوم على ما يرام ، ولكن بلا أى أمل فى
التحسن فيما بعد **(يبدو الانزعاج على لوك)**
لوك ، من أين تحصل على أموالك ؟

لوك : الواقع ، أننى أحصل على معظم أموالى من أعمالى
فى شيميا .

كيتى : أعمال ؟ أى نوع من الأعمال ؟

لوك : أوه ، آبار بترول ، استغلال مناجم ، أخشاب ،
نقل ، وما الى ذلك . أعمال تتعلق كلها بتعمير
شيميا ، وكلنا مشتركون فيها .

كيتى : ند و وولتر ؟ أهما مشتركان فيها ؟

لوك : نعم ، كلنا مشتركون فيها ، ونملك فيما بيننا نصيبا
من الأسهم يخولنا حق الادارة .

كيتى : نصيب يخولكم حق الادارة ؟ ما معنى ذلك ؟

لوك : واحد وخمسون فى المائة من أسهم رأس المال .

كيتى : وأيكم يملك النصيب الأكبر ؟

لوك : ند .

كيتى : ند ؟ ذلك التافه الكريه ؟ يا لى من مغفلة !

لوك : كان ند فى الواقع هو الذى بدأ .. ثم انضممنا اليه
بعد ذلك .

كيتى : **(فى تفكير)** فهمت .. وماذا تسمون هذه الأعمال ؟

لوك : اتحاد تعمير شيميا .

كيتى : شيميا ؟ وما هى شيميا ؟

لوك : شيميا بلد .

كيتى : أى نوع من البلاد ؟

لوك : أوه ، بلد صغير فى جهة ما من وسط شرق أوروبا. لابد أنك سمعت عنه .

كيتى : لا . لم أسمع به من قبل .

(تقول هذا فى لهجة توحى بأن لديها من الأعمال ما هو أهم من السماع بمثل هذه البلدان . ويكون لهذا التقليل المصطنع من أهمية صفقاته المالية تأثيره على لوك ، اذ يتغير موقفه من الخضوع السلبى لاستجواباتها ، الى رغبة ايجابية فى التفاخر . ينهض واقفا)

لوك : **(وهو يتجه الى مؤخرة المسرح المظلمة)** عند ند خريطة لشيميا . هنا فى مكان ما .

(يروح يفتش عنها فى الظلام ، بينما تظل كيتى تدخن بلا مبالاة ، وفى مظهر أميل الى التعالى . وما نلبث أن نسمع صرير عجلات صغيرة فوق السجادة السميكة ، ويبدو لوك وهو يدفع أمامه خريطة كبيرة لشيميا ولوريا محمولة فى وضع رأسى على حامل . ويضىء نورا كهربائيا مثبتا على الحامل فيضىء الخريطة اضاءة رائعة .

(الدولتان شيميا ولوريا موضحتان على الخريطة بحروف كبيرة ، ولكل منهما لون مختلف . وشيميا مليئة بأسماء المدن والمناجم والمصانع ومحطات توليد

الكهرباء والسكك الحديدية والطرق .. الخ . أما لوريا فخالية من هذه الأشـياء . وكلتا الدولتين ، وخاصة لوريا جبلية فىأجزاء منها . وعلىالخريطة ، بالاضافة الى الحدود الرئيسية التى تفصـل بينهما خط آخر منقط ينطبق فىجزء منه علىخط الحدود، ثم ينحرف فى جزء آخر داخلا فى أراضى شـيميا . الأمر الذى يوضح أنه لو كان هذا الخط هو الحدود، لصغرت مساحة شيميا وزادت مساحة لوريا)

لوك : **(وهو يعـدل وضع الخريطـة)** هاك يا عزيزتى . هذه شيميا .

كيتى : **(تستعرضها بنظرة فيها تنازل)** هم .. اذن فهذا مصدر أموالك ؟ أليس كذلك ؟.. ياللطريقة المضحكة التى تتهجون بها اسمها ...

لوك : **(فى شيء من الفخر)** انها المصدر يا عزيزتى . منها تأتى أموالى . هذه هى دولتنـا الصـغيرة . نحن نملك هذه الدولة ، ثلاثتنا الموجودين هنا ، اذا جاز لك القول ــ وهى الى جانب هذا ، بلد كثير الجمال.

كيتى : وماذا عن هذه الدولة هناك **(تشـير بالسيجار فى يدها)** تلك الدولة الى اليمين ــ ألا توجد فيها أية مناجم وأشياء هى الأخرى ؟

لوك : هنا ؟ فى لوريا ؟ أوه ، يا سلام ، نعم ، نعم ، كميات لا حصر لها من البترول والنحاس وما الى ذلك .

كيتى : اذن فلماذا لا تملكون هذا البلد أيضا ؟

(تقول هذا فى لهجة توحى بأنها ماكانت لتتردد فى امتلاكه لو كانت واحدا منهم)

لوك : الشعب يا عزيزتى . العمـال ، لا أمل فيهم على الاطلاق .

كيتى : ماذا دهاهم ؟

لوك : انهم يرفضون العمل .

كيتى : الكسالى الملاعين . ألا تستطيعون حملهم على العمل ؟

لوك : **(متحدثا فى غيظ)** لا ــ وهذه هى الملك . . معذرة ــ لا نسـتطيع **(يعود الى الحديث عن موضوع أثير لديه)** أنا نفسى رجل واسع الأفق ، وأؤيد من كل قلبى حق تقرير المصير ــ ولا أحد يفوقنى فى هذا . ولكننى أسألك أنت ، أمن العـدل أن يمتلك شعب حقير قذر ــ شعب قذر ، هذا ما يقال عنهم ــ أن يمتلك جزءا من أرض الله من أكثر الأجزاء صلاحية للتعمير ، ويمنع أى رأس مال من استغلاله فيه ؟

كيتى : **(فى هدوء ، كما لو كانت تستنكر مثل هـذا الحماس على مثل هذا الموضـوع)** الا تستطيعون حمل الحكومة على عمل شىء ما ؟

لوك : الحكومة ؟ يا الهى ، هل تعرفين . . . .

كيتى : **(ترى فى الأفق نبأ حماسيا جديدا ، فتنفخ الدخان بطريقـة هادئة متراخية للغـاية)** وما هذا الخط المنقط هناك ؟

لوك : **(وقد انفثأ حماسه)** هـذا خط الحدود القديم . فمنذ خمسـين عاما مضت ، نشبت الحرب بين هذين الشعبين ، شعب لوريا وشـعب شيميا . وانتصرت شـيميا وانتزع هـذا الجزء من لوريا وأضيف الى أراضى شيميا **(يشـير الى المسـاحة**

الواقعة بين الخطوط المنقطة والحدود الحالية) كان ذلك على حساب السلام فى ريمانيا ، اذ لم تبدأ كل أعمال التعمير الا بعد ذلك .

كيتى : **(بعد لحظة ، وهى بعد تبـــدو مشفية على الملل)** فهمت. ولماذا لاتشعلون حربا أخرى، فتستطيعون انتزاع المزيد من أولئك اللاعين على اليمين وتضيفونه الى الأرض الأخرى ؟

(فترة صمت . يبـــدو لوك مضـــطربا بعض الشىء . وتسمع أصوات ثم يدخل من الخلف روبى و وولتر وند . وولتر ضخم الجثة ، عالى الصوت ، كثير الصخب ، فى الأربعين . و ند ضئيل الحجم متجهم الوجه ، نافذ النظرات ، فى الخمسين . أما روبى فهى مخلوقة من طراز كيتى ، ولـــكن تكبرها بســـتة عشر عاما ، ولذا فهى أكثر بدانة . الا أن ثيابها ، على الرغم من هذا ، من نفس طراز ثياب كيتى . ومن الواضح أنها أكثر منها سوقية ، الا أنها أرق سلوكا)

وولتر : **(حتى قبل أن يظهروا للعيان ظهورا كاملا)** ها . أيها الكلب القذر ! هذان هما ، الحمامتان المتناجيتان. ألا يبـــدو عليهمـــا الحب والهيـــام ؟ **(متقدما الى المشروبات)** يا الهى ، ماذا تفعلان بالخريطة ؟

كيتى : كنت أسأل لوك عن المكان الذى يحصل منه على أمواله .

(ضحك مرتفع)

وولتر : **(بادى البهجـــة)** وهل حـــدثك عن أهالى لوريا ؟

أهالى لوريا يا كيتى ، عبارة عن مجموعة من الكلاب القذرة ، بلا جدال .

كيتى : نعم . وأظن أنكم أنتم مجموعة من الحمقى . لماذا لا يرغمهم أحد على العمل ؟ ألا تستطيع أن ترغمهم على العمل يا ند ؟

ند : **(الذى اتخذ مجلسه فى الوسط)** ربما . . .

كيتى : ألا تستطيع أن تحمل الحكومة على القيام بذلك ؟

وولتر : **(وقد بدأ يغضب بصورة صاخبة تثير الضحك)** هيه ! الحكومة ! هل تعرفين يا كيتى ــ ولعل لوك لم يقل لك ذلك ــ **(يتطلع الى لوك الذى يبدو عليه الحرج)** أننا مع عجزنا الكامل عن حمل الحكومة على ارغامهم على العمل ، لا نستطيع أن نحمل الحكومة حتى على تقديم الحماية الواجبة لنا ضد أى عدوان من جانبهم ؟

كيتى : عدوان من جانبهم ، ماذا تعنى ؟

وولتر : **(وهو يشير الى الخريطة)** منذ خمسين عاما مضت ، انتزعت هذه القطعة منهم طبقا لمعاهدة ريمانيا . ولم يغتفروا ذلك لخصومهم قط . وهم قوم متوحشون برابرة ، يهددون دائما بالهجوم للأخذ بالثأر . قد تظنين أن الحكومة البريطانية تعمل على أن يجد رأس المال البريطانى الحماية الواجبة ، أليس كذلك ؟ لكن ذلك لا يحدث . وقد تظنين أنهم يجب أن يرغموا هؤلاء الكسالى الملاعين ، سكان شيميا ، على العناية بحماية بلدهم كما يجب ، أليس كذلك ؟ لكنهم لا يفعلون ــ ويقولون ان

نيسيا بلد مستقل ـ ويجب احترام استقلاله وما الى ذلك من سخافات . مستقل كما يزعمون ! كما لو كان هناك من له مصالح فيها أكبر من مصالحنا نحن !

كيتى : وماذا يحدث لو أنهم قاموا بالهجوم ؟

وولتر : **(فى لهجة قاطعة)** سيدمرون البلد بأسره ، ونفقد نحن كل بنس من رؤوس أموالنا المستغلة هناك .

كيتى : فهمت . تعنى أن لوك يفقد كل أمواله .

(يبدو على لوك عدم الارتياح)

وولتر : نعم ، ويفقد فتاته كيتى أيضا ، على ما أظن .

(ضحك مرتفع)

وولتر : **(يتحول فجأة من شخص مرح صاخب الى شخص جاد متلهف ، وهى الصفة المميزة له)** لا . لكن هذه وصمة لعينة . هذه وصمة لعينة بلا جدال . لكن لدى ند ، فيما أظن ، خطة ستحقق ما نريد . أليس كذلك يا ند ؟ **(يستدير لينظر الى الرجل الآخر)** هل نخبرهم ؟ هل نخبرهم ؟

روبى : نعم ، هيا يا وولتر ، أخبرنا .

وولتر : شائعة ! يجب أن تطلق شائعة مؤداها أن شعب لوريا سيقوم بالهجوم حقيقة فى موعد معين ـ شائعة مفصلة كاملة التفاصيل . ها ! ها ! هذه هى التى ستحقق ما نريد .

كيتى : وما جدوى هذه الشائعة ؟

ند : **(ينحنى الى الأمام لحظة ، ثم يتحدث فى بطء وبرنة جادة وبقوة لم نسمعها من قبل)** ستثير الرعب فى

نفوسهم ، وتهز حكومة هذا البلد هزا . سيتركوننا نعنى بشئوننا طالما كان ذلك فى استطاعتهم . وهم لا يبالون بشىء ما دام فى استطاعتهم أن ينتزعوا منا أموالا . أما اذا استطعنا أن نحملهم على الاعتقاد بأن شعب لوريا قادم حقيقة فى يوم لا ريب فيه ، وأن كل مايأخذونه منا فى صورة ضرائب تصاعدية ، وضرائب استيراد ، وغير ذلك من أساليب لا حصر لها لاستلاب أموالنا ، وكل ما ينتزعونه منا لدفع اعانات البطالة للمتعطلين الكسالى الذين يخشونهم ، اذا استطعنا أن ندخل فى رءوسهم التى لا تفهم أن كل هذا سيضيع اذا لم يفتحوا أعينهم ، لرأيتم الفرق على التو . وهم الى جانب هذا لن يجرأوا على الوقوف موقف المتفرج لما سيحدثه ذلك من أثر فى الدوائر المالية .

وولتر : أوه ، هذه خطة رائعة .

(صمت قصير)

كيتى : وكيف تطلق شائعة كهذه ؟

وولتر : أوه ، الأمر بسيط للغاية . أبسط مما تتصورين . ألجرنون مودى الملحق بمفوضيتنا فى شيميا قادم لتناول الغداء معنا يوم الخميس القادم . وسيخرج مستر ألجرنون من عندنا وهو يرتعد خوفا من الهجوم ، بحيث لن يعرف موطىء قدميه . وسترين أننا سننجح .

ند : نعم . وسيرتعد من شىء آخر ـ الطموح . لأنه سيجد فى ذلك فرصة لكى يلمع ويرتفع ، فقد

عرف شيئا قبل أن يعرفه أى شخص سواه .

روبى : شىء لا وجود له ، هيه ؟

ند : أوه ، لا أهمية لذلك . فهو لن يعرف هذا . ومع ذلك فسيقوم بنشر القصة .

كيتى : أرجو أن تنجح شائعتك من أجل لوك .

(لحظة صمت حرجة بعض الشىء)

وولتر : **(يعود الى الصخب فجأة)** فلننس هذا . تعالوا واشربوا . تعالوا نشرب نخب نجاح الشـــائعة . **(يصب الخمر فى الكؤوس ويناولها لهم)** هيا ، أنت أيها الكلب العجوز الكئيب ، ند ، اشرب . هيـــا ، اشربوا نخب نجاح الشـــائعة مقرونا باسم لوك ، ونخب الخزى لكل الكلاب القذرة من أمثال شعب لوريا . هيا ، يا فتيان ــ أنتم لا تشربون !

(يرفعون الكؤوس ويدوى المكان بالضحك)

(ســـتار)

الفصل الأول

فى أربعة مناظر

المنظر الأول

(مكتب تشارلزليناردِ ، أحد مديرى اتحاد السلاح الامبراطورى ، والمتصرف فى شئونه فى هذا الاقليم الذى لا يبعد كثيرا عن وسط أوروبا حيث يعيش عدد من الشعوب الصغيرة . ويقع المكتب فىمدينة رئيسية خارج كل هذه الدويلات، ولكنه على مقربة منها كلها . هو رجـل قوى المظهر ، اذا تكلم ففى حزم . يجلس الى مكتب كالمنضدة والى الجانب الآخر من المكتب يجلس السيد أجرنونمودى ، وهو دبلوماسىبريطانى شاب ، ملحـق فى الوقت الحاضر بالمفوضـية البريطانية فىشيميا . عندما يرتفع الستاريكون السيد مودى قد فرغ لتوه من الادلاء للسيد ليناردِ بشىء قصد أن يضفى عليه أهمية كبيرة . فرأسه محنى الى الأمام ، وهو ينظر الى السيد ليناردِ فى جد ، ولو أن الأخير لا يبدو مع هذا كثير التأثر بما قيل له . يسود الصمت لحظة يسكت خلالها السـيد مودى ليعطى فرصـة لأهمية ما قال كى ترسخ فى الأذهان)

مودى : والآن لك أن تصدق أو لا تصدق ، ولكن كان هذا ردهم . عند ما كنت فى لندن ، كان من الطبيعى أن أقابل الجماعة التى تسيطر على اتحادات البترول والنقل هنا ، وشرحت لهم الأمر .. سألتهم عما اذا كان القلق لا يساورهم ، ولو قليلا ، بصدد شعب لوريا . فقالوا (فى تأكيد) انهم كانوا يتوقعون الهجوم منذ زمن ، وأنهم فى دهشة لأنه لم يقع من قبل . عدت مباشرة الى شمشيك ، فوجدت هذا النبأ قد أثار ضجة كبرى . هناك شيء واحد لابد منه ، ذلك هو الحزم فى المعاملة ، لابد أن نتصرف فورا ، لأننا ان لم نفعل ، تصرف الفرنسيون بلا جدال . فيزيدون بذلك من نفوذهم فى هذه المناطق على حسابنا . طبعا يجب أن تفهم أن هذا كله سر بيننا يا لينارد .

لينارد : بلا شك .

مودى : لم أترك لحظة تمر ، لأن خلق الجو المناسب فى مثل هذه الظروف أمر حيوى جدا . وقد اتخذت بعض خطوات بقصد خلق نوع الجو الذى أريده . أمرت بارسال اخطارات الى مديرى كل المصانع التى يديرها البريطانيون فى شيميا ، أنذرتهم فيها بالاستعداد للطوارىء ، وأمرت بارسال اخطارات الى كل رعايا بريطانيا فى شيميا ، أحذرهم فيها وأقترح عليهم أن يرحلوا عائلاتهم الى الأقاليم الغربية اذا أمكن ذلك . وهذه خدعة بالطبع لأن غالبية الناس لن تستطيع ترحيل عائلاتها الى الأقاليم الغربية .

لكنهم سيتحدثون عن ذلك ، وينتشر الكلام . وفى شمشيك ، كما تعلم ، يعمل عدد كبير من أهالى لوريا ، وهؤلاء سينقلون الشائعة الى لوريا فتحدث الأثر المطلوب منها ، وهو أننا على استعداد لملاقاتهم . وهكذا أصبحنا نواجه الأزمة وجها لوجه . لأننا لسوء الحظ ، كما تعلم (**يخفض من صوته**) لسنا على استعداد لملاقاتهم على الاطلاق ، لأن شعب شيميا اللعين يرفض تقدير الخطر . فهم خلو من الشجاعة . لم أر فى حياتى مثل هذه المجموعة من المتسكعين الكسالى المحبين للسلام . بل انهم ليفرون من مجرد رؤية بندقية . فماذا أستطيع أن افعل مع شعب كهذا ؟ على ان أجنب البلد الخراب ، ولا أملك الوسائل المباشرة لحمايته . لهذا جئت الى هنا. والآن ، ارجو أن تغفر لى صراحتى فى الحديث عن هذا الموضوع . ولكن ، بالنسبة لطلبات الأسلحة وما الى ذلك ، الطلبات التى نقوم بتنفيذها لحكومة لوريا ، أنا اذ أعلم أننى لاأستطيع أن أطالبك بأن تصرح لى بمقدارها ــ اذا كان هذا النبأ صحيحا ، واذا حكمت بناء على تجربتى فى هذه الأمور ، وهى تجربة واسعة الى حد كبير ، فأنا واثق من انه صحيح ــ فلا شك لدى فى انها لابد أن تكون طلبات كبيرة . (**يقول هذا فى مظهر جاد يوحى بالأهمية الكبيرة . بينما يظل لينارد بلا حراك**) طلبات كبيرة . لأن لوريا اذا كانت تعد ضربة ، فهى لن تستطيع القيام

بها دون سلاح . ونحن نعرف من أين تحصل كل هذه الدول على ما تحتاج اليه منه .

لينارد : **(وهو ما زال على جموده ، يتكلم بسرعة واقتضاب على عكس نطق مودى الجاد)** سأكون صريحا معك يا مودى . أنا شخصيا لا أعرف فى هذه اللحظة قدر الكميات التى نرسلها الى حكومة لوريا . لكن اذا قلت أنت انها كبيرة فسأصدقك .

مودى : تستطيع أن تصدقنى **(يتوقف هنيهة)** الآن اريد أن أصارحك يا لينارد . هل تدرك أن كل أوقية من تلك الأسلحة ستستخدم فى نسف وتدمير ممتلكات بريطانية ؟ وأننا اذا لم نبادر الى العمل خلال فترة قصيرة للغاية ، حطمت هذه الأسلحة الممتلكات البريطانية بصورة يفزع الانسان من التفكير فيها ؟ الآن ، وفى هذه الظروف ، اسألك هل من الممكن أن نحول قدرا منها . . . أنا أعلم تمام العلم أن ذلك سيكون عملا غير عادى ، بل لنقل حتى انه أسلوب غير دبلوماسى . لكن يحدث أحيانا أن يصبح الأسلوب غير الدبلوماسى أكثر الأساليب دبلوماسية ونحن اذا استطعنا بضربة واحدة أن نحرم لوريا من فائض السلاح الزائد عن حاجتها ونقوى به شيميا ، فأنا أرى أننا نستطيع بذلك أن نعيد الموقف الى طبيعته بسرعة .

لينارد : تقول ، نحول قدرا من الكميات المرسلة الى حكومة لوريا . . . نحوله ؟ الى أين ؟

مودى : الى شيميا .

لينارد : لكن حكومة شيميا ليست فى حاجة اليه — لم تطلبه .
مودى : نعم — لم تطلبه ، لكن هيهم طلبوه ؟
لينارد : (فى دهشة حقيقية) لكننى لا أستطيع أن أجيز مثل هذه الصفقة يا مودى . أى نوع من الناس تظننى ؟
مودى : ليست هذه مناسبة عادية يالينارد . ان حكومة لوريا تريد هذا السلاح لتشن به هجوما على شعب شيميا ، لتسترجع جزءا من المنطقة المنزوعة منها بمقتضى معاهدة ريمانيا ، التى أبرمت منذ خمسين عاما مضت . . . وهى منطقة سيضيع فيها ملايين الجنيهات من رءوس الأموال البريطانية ، اذا قدر لهذا الهجوم أن يقع . أعنى أن الأمر ليس مجرد مسألة أعمال ، انما هى مسألة الكرامة البريطانية الكبيرة الأهمية بالنسبة لنا .
لينارد : جائز . ولكن لنا كرامتنا كذلك . ما الذى يعوضنا عن فقدها اذا نفذنا ما تريدون ؟
مودى : ستقوم الحكومات المختصة طبعا ب . . .
لينارد : مودى ، أنا لا ألومك ، ولكن أرجو أن تعذرنى . لقد سمعت ممثلى الحكومات يقولون ذلك من قبل . ماذا تستطيع الحكومات أن تفعل ؟
مودى : هذا موضوع يجب أن يسوى فى اجتماع مع لاروبيا . وهذا ما جعلنى أدعوه الى الحضور الى هنا اليوم . أعنى ، اذا كنا على استعداد لأن نعمل كل ما فى استطاعتنا لمساعدته على الدفاع عن هذا البلد الصغير اللعين . وأعتقد أن أقل ما يستطيع عمله هو أن يدفع ثمن ذلك . فبالاضافة الى كل ما تقدم . . .

لينارد : لا يا مودى ، لا . لا نستطيع التفكير فى هذا العرض فقد تستطيعون اتيان مثل هذه الأمور فىالسياسة، لكن هذه أعمال تجارية وفى الأعمال التجارية يجب أن نكون أمناء .

مودى : ولكن ضع الظروف فى أعتبارك يا لينارد .

لينارد : الظروف ظروف سياسية ، ولهـذا فهى تقع خارج دائرة اختصاصى . سنقبل العقود ، ونبيع للاروبيا كل ما يريده من السـلاح وفى أقصر وقت ممكن ، لـكننا لا نستطيع أن نفقد ثقـة الآخرين بتنفيـذ ما تريدون .

مودى : حتى عند ما يستخدم هؤلاء الآخرون أسلحتك فى معاداة بريطانيا ؟

لينارد : أستطيع أن أصرح لك رسميا يا مودى بأنه لا علاقة لى ببريطانيا .

(يفتح الباب ويعلن السكرتير أن مستر لاروبيا موجود فى الخارج . ما أن يفرغ من حديثه حتى يدخل مستر لاروبيا بنفسه الى الغرفة فى نشاط كما لو كان فى عجلة بالغة . وهو قصير القامة ، متين البنيـان ، تبدو عليه الأهميـة ، يرتدى سـترة رسمية سوداء طويلة الذيل ، ويقف شعره الرمادى محيطا بكل أنحاء رأسه)

لاروبيا : صباح الخير يا سادة . أستميحكم عـذرا لتعجلى بالدخول ، لكن وقتى ضيق ، شديد الضيق . على أية حال ، لقد أردتم مقابلتى ، وهأنذا .

الآخران : صباح الخير .

(يتبادلون التحايا ثم يجلسون)

مودى : انه لفضل منك كبير يا لاروبيا أن تحضر كل هـذه المسافة .

لاروبيا : عفوا ، عفوا ، فأنا لا أعرف الكبرياء ولا أومن بها . لكنى ضيق الوقت كذلك . فهلا بدأنا ، اذا تكرمتما ؟

مودى : لقد ناقشنا هذا الموضوع من قبل يا لاروبيا ، ولكن ليس بمثل هذا التحديد . وقد حان وقت العمل . ولعلنا فى هذه اللحظة بالذات نكون قد تأخرنا كثيرا . كل ما أريد عمله يا لاروبيا ، وبكل اخلاص ، هو أن أعيد التحذيرات التى قدمتها لك من قبل بأسلوب ودى . سيدمر بلدكم فى أقل من شهر اذا لم تحتط لنفسك . واذا شئت أن تنتهز الفرصة التى أحاول اقناع مستر لينارد باتاحتها لك ، فرصة مقابلة الهجوم بمثله ، كان بها . والا فان الأمر لا يعنينى فى شىء . ولكن يجب أن تدرك من التطورات الأخيرة أن التحذيرات ....

لاروبيا : **(بعد لحظة يبدو عليه الانفعال فجأة)** أهذا كل ما تريد أن تقوله لى ؟ أهذا كل ما أحضرتنى كى تقوله لى ؟ **(ينهض)** شكرا لكما يا سادة . لا مزيد عندى أقوله الا أننى ما زلت على قدر من الأمانة ، وعلى قدر من التقدير لشرف بلادى . أنا لاأصدقك يا مستر مودى . أنت لم تحضرنى الى هنا للأسباب التى تزعمها ، وانما لأنك متحالف مع مستر لينارد هذا ، على الرغم من مركزك كممثل للحكومة البريطانية . ومستر لينارد رجل أعمال ذكى .

فمستر لينارد يريد أن يبيع الأسلحة التى تنتجها شركته، فينصح ممثل الحكومة البريطانية باستخدام نفوذه السياسى فى حملى على الشراء منه ، اذ يوهمنى بوجود أخطار لا أصل لها ، المفروض فيها أن تقلب كيانى . حسن ، يا مستر لينارد . كل ما أستطيع أن أقوله هو أن العرض مجرد من الذوق . ولعلك قد أفلحت فى أن تسرح بمستر مودى المحترم ، لكنك لن تستطيع أن تفعل ذلك معى . صباح الخير .

(يقف لحظة ثم يستدير ليخرج ، لكن صوت لينارد يوقفه)

لينارد : **(فى هــدوء)** لعل الأصــوب يا لاروبيا ، أن تعنى بالتأكد من أن ملاحظاتك قائمــة على أســاس من الحقيقة قبل أن تتفوه بمثل هذا الكلام . هذا على أية حال هو ما نراعيه فى الأعمال ، وأنا أتحدث اليك كرجــل أعمال . لو أننى أجبت على الاهانات التى صببتها على الآن ، بأن أصدرت التعليمات الى رجالى بأن يمنعوا عنك كل أوقية من السلاح — تزيد على ما هو متعاقد عليه بالفعل — خلال السنوات الخمس القادمة ، لكان لى كل الحق فيما أفعل . أنت تبالغ فى تقدير نفسك اذ تظن اننى كنت أحيك المؤامرات لأسلبكم أموالكم ، فأنتم لا تملكون ما يكفى — أو على الأقل كل ما هو ملك لكم لايكفى — لادخال تعديلات كبيرة على ثروات ناس مثلنا . وليست لى رغبــة معينة فى أن أبيعكم أى شىء . على العــكس ، لقد فرغ مستر مودى لتوه من الضراعة من أجلكم لمنحكم

تسـهيلات رفضت أن أقدمهـا . ولهذا تصبح ملاحظاتك اهانة لى ولمستر مودى .

لاروبيا : (بعد لحظة) أنا أعتذر لك يا مستر ليناردد . لعل ما قلته كان خطأ ، هناك تفسير آخر . أما أنت يامستر مودى ، فلن أعتذر لك . فلئن لم تكن تمثل مستر ليناردد هنا ، فأنت تمثل الرأسماليين فى بريطانيا ، ولو انك تزعم أنك تمثل حكومتها . ان بضائعكم محفوظة فى خزانتى ، وتريدون منى أن أنفق الوقت والمال فى اتخاذ احتياطات لا داعى لها لحمايتها ، لأن من تمثلهم قلقون فى حماقة . أنت . . .

مودى : يا مستر لاروبيا ، كل هذا خارج عن الموضوع تماما . الشيء الوحيد ذو الأهمية ، هو أن لوريا ستدمر بلدكم فى أقل من شهر ، فهل تريد الخراب لبلدك ؟ اذا أردت فأهلا ومرحبا ولن أتدخل . واذا لم ترد ، فهأنذا أحاول مساعدتك على تجنب الخطر . وكان واجبا على أن أظن أنه لا يوجد من هو أكثر اهتماما بالأمر منك أنت .

لاروبيا : يا مستر مودى ، يهتم العبد بجسد نفسه . ويهتم السيد بجسد عبده . ولكل منهما فى ذلك مأرب . واهتمام الذين تمثلهم أنت بنا ، هو اهتمام السيد ؛ فهم يريدون أن يحافظوا علينـا كى يسمنوا على لحمنا . وهم يريدون أن يملوا علينا سياستنا ، حتى أدق تفاصيلها ، لا لمصلحتنا نحن ، بل لمصلحتهم هم . ويريدون أن يجعلونا نتصرف بما يسمنهم ويغنيهم فى أسرع وقت ممكن ، وبما يبقى على

سمئتهم وثرائهم أطول وقت ممكن . وهذا ، كما ترى ، كلام واضح بسيط . لكنه الحقيقة ، وأنت تعلم أنه الحقيقة. لسنا الآن حول مائدة الدبلوماسية، لذا نستطيع أن نصرح بما فى أذهاننا . وأنا أود أن أصرح بما فى نفسى . قد تكونون سادتنا ، لكن لنكن صريحين كل الصراحة فى ذلك حتى نستطيع أن نعرف أين نقف .

مودى : (**بعد لحظة فى أسلوب مهدىء**) هذا صحيح ، صحيح يا لاروبيا . أنا أعرف أن هذا رأيك ، فقد شرحته لى مرارا . لكن ليس هذا بيت القصيد . بيت القصيد الآن هو أن بلدكم سيدمر فى أقل من شهر اذا لم تقدموا على العمل ، وقد كنت أحاول أن أتفق الآن مع لينارد على اجراء يحول دون ذلك.

لاروبيا : وعلينا نحن أن ندفع ثمنه .

مودى : هذا موضوع آخر . ونحن لم نصل الى ذلك بعد .

لاروبيا : لم تصلوا الى ذلك بعد ؟ أوه ، اذا كنتم ستدفعون ثمنه أنتم فهذا موضوع آخر . ولكن ، لا يا مستر مودى ، أنت تعلم تمام العلم انه ليس فى النية أن تدفعوا ثمنه .

مودى : قلت اننا لم نصل الى ذلك بعد .

لاروبيا : (**فى عنف متزايد**) مودى ، انت شاب بارع جدا ذو أفكار . لكننى كنت أزاول هذه الألاعيب وأنت بعد طالب فى كلية ايتون . لن يقدم أحد على تدمير بلدنا ، كما تقول أنت ، لأنك سترى أن بلدنا لن يدمر . وهذه اللعبة بسيطة للغاية ، ولو انها

صعبة . فأنت تريد لشيء ما أن يتم ، وتريد أن تجعلنا نحن ندفع الثمن . تستطيعون أنتم أن تدفعوا ، هذا كل ما فى الأمر . لأن سياستنا تختلف عن ذلك تمام الاختلاف ـ سياستى . ليست سياستى المبالغة فى التسلح ، انما المحافظة على السلام بوسائل معقولة ، بتفادى الصدام وأسبابه. وهذا يلائمنا كل الملاءمة (**ينهض**) اذا لم يكن هذا ملائما لكم ، فعليكم أن تستكملوا الأمر بأنفسكم . ولا وقت عندى بعد هذا لمناقشته . أرجو لكما يوما طيبا (**يتجه نحو الباب**) .

مودى : لاروبيا ! لاروبيا ! (**يخرج لاروبيا**) اللعنة ، لم أحسن التحدث اليه . ظننت أننى أستطيع أن أخيفه فلم أزد على أن اغضبته . اللعنة . قلت ان شعب شيميا هذا شعب ضعيف القلب ، لا يملك شجاعة القملة . والأمر الذى لا شك فيه ، أنه اذا حصل شعب لوريا على تلك الأسلحة ، حدثت الاضطرابات . لينارد ، ألا تستطيع أن تحول بعضا منها ؟..

لينارد : (**وهو غارق فى التفكير**) هل كنت فى ايتون ؟

مودى : نعم ، لماذا ؟

لينارد : كنت أتساءل ، أين تعلمت أسلوبك الدبلوماسى .

مودى : أوه ، أمضيت حياتى كلها فى الدبلوماسية بصورة أو بأخرى ، فكما ترى ، كان أستاذى مستشارا لسفارتنا فى ليما. ثم اصبحت السكرتير الخاص للورد تريين زمنا ـ فهو زوج عمتى .

على أية حال ، أنا أكره العنف ، ولكن ما عسانا نفعل ؟ سنضطر الى استخدام العنف . صباح الخير يا لينارد .

ليَنارد : صباح الخير .

(يخرج مودى . يعود ليَنارد الى الجلوس ، فيجلس ساكنا تماما لحظة أو لحظتين ، ثم يستدير الى جهاز تليفون على المكتب ، ويضغط على واحد من الأزرار العديدة المتصلة به ويرفع السماعة)

ليَنارد : **(يتكلم فى التليفون فى تأن وتدقيق)** ماهى الشحنات التى فى طريقها لحكومة لوريا فى الوقت الحاضر ؟ تقول لا شىء ؟ لا شىء ؟ شكرا .

(يضع السماعة ، ويستدير مبتعدا عن التليفون ، ويشغل نفسه ببعض الأوراق الموجودة أمامه)

(ستار)

المنظر الثانى

(يترك الستار الذى أسدل بعد نهاية المنظر السابق مساحة بسيطة تمثل شارعا أو طريقا فى قلب مدينة لندن. يدخل من اليسار بائع الصحف الصبى، وهو شخص يعانى الوحدة بشكل من الأشكال ، فاخترع آلاف الوسائل ليشغل نفسه ويصرفها عن وحدتها أثناء مزاولته مهنته ، فهو يصفر ويغنى ويقذف بالعملة فى الهواء ثم يلتقطها ، ويمثل كل أنواع الأحداث التى يتخيلها ، دون أن يحس أدنى علاقة بينه وبين نوع الأحداث التى يحملها للعالم على نطاق واسع . وعنده مقياس عام يقيس به أهمية كل أنواع الأخبار — ذلك هو تأثيرها فى البيع . والليلة ، تحمل اللافتات التى معه العناوين .. ((أخبار سيئة من شمشيك)) ، ((شائعة هجوم لوريا)) .. ويروح يصيح فى صوت عال مبحوح .. ((أنباء سيئة من شمشيك)) و ((هجوم لوريا)) . وعندما يقترب بائع الصحف الصبى من حوالى منتصف المسرح ، يدخل من اليمين اثنان من الكتبة فى حى المال : چونز

وسمث ، وكلاهما قد تخطى الأربعين ، ولكن سمث هو الأكبر فيما نستطيع أن نقرر . ويحمل كل منهما حقيبة سوداء)

چونز : آه ، هذا هو چيمى .
(يندفع چيمى اليهما ويقدم لهما جريدة)

چيمى : **(فى ألفة مبتذلة)** أنباء رهيبة من شمشيك يا سيدى **(يغمز بعينه)** .

چونز : دعنا من شمشيك — أريد أن أعرف هل فى الجريدة شيء عن الخيار .

چيمى : **(مستمرا فى سيره)** شكرا لك يا سيدى **(يسير متجها الى اليمين وهو يصيح مناديا بالعناوين الرئيسية وهو يخرج)** .

چونز : **(يلقى نظرة سريعة على الجريدة ، بينما يخرج سمث غليونه وينشغل به بعد ان وضع حقيبته على الأرض)** انا أوسع أحواض الخيار التى أزرعها بمساعدة ابنى . سيكلفنى ذلك اثنى عشر جنيها ، لكنك لا تستطيع أن تزرع الخيار فى حوض صغير . لقد جربت ذلك فلم أفلح .

سمث : **(وقد نجح فى اشعال غليونه)** لا . انت على صواب فى هذا . لا ينمو الخيار فى حوض صغير .

چونز : **(وهو يلقى نظرة سريعة على الجريدة)** وهم ينشرون عادة معلومات مفيدة هنا عن زراعة الحدائق . فى بعض الأحيان أجدها عظيمة الفائدة . مجرد نبذ كما تعلم .

سمث : فى مكتبنا رجل يسكن فى هايجيت ، وهو . . .

(يخرجان وسمث ينفخ دخان غليونه . ويعود الصبى بائع الجرائد وهو ما زال يحمل لافتاته ويصيح . يدخل من اليمين ويعبر المسرح الى اليسار ويخرج)

(ستار)

المنظر الثالث

(يرتفع الستار الخلفى للمنظر السابق عن منظر يمثل ملهى ليليا فى الحى الفقير من شمشيك . فى أحد جانبى المسرح بار خشن المظهر ، تقف وراءه امرأة ــ يحيط بها كثير من الزجاجات والكئوس والقدور وما الى ذلك . وتمتد بحذاء الحائط الخلفى ، أريكة يجلس عليها بعض الشاربين ، بينما يحيط بهم آخرون وهم وقوف . بين الواقفين رجل متميز الشخصية ، هو انجليزى ، ضخم الجثة ، يدعى چاكسون ، تميزه ضخامته ورداؤه الذى يختلف بعض الشىء عن ملابس الآخرين . فهو يرتدى ــ بوجه خاص ــ قبعة مستديرة على مؤخرة راسه)

چاكسون : حق ؟ أقسم لك أن هذا حق ، تستطيع أن تصدقنى **(يفتش فى جيوبه ويخرج ورقة)** هذه هى الورقة . وقد جاء فيها أن علينا أن نتأهب « لأى حادث ، وأن من الأفضل أن نبعث بعائلاتنا الى شيميا الغربية » . هاكم ــ تستطيعون أن تقرأوها بأنفسكم ــ فهى مكتوبة بلغة شيميا ،

وبالانجليزية كذلك . والآن ، هـذا كلام رسمى .
هو كذلك . وهى صادرة عن المفوضية البريطانية
فى شارع أراخوفا ـ وعليها توقيع مستر مودى ،
وهو الرئيس هناك . وشىء آخر سأحدثكم عنه .

أراميا : **(تقف وراء البار مشغولة فى تلميع الكئوس ، بينما يفحص الآخرون الورقة)** والله هذا صحيح . هذه الحشرات القذرة . لقد ألقينا عليهم درسا من قبل ، وسنلقى عليهم درسا آخر .

چاكسون : سأقول لكم شيئا آخر. ليس فى هذه المدينة مصنع يملكه الانجليز ـ وخاصة فى صناعة البترول ـ الا ويعمل على التخلص من مخزوناته بأسرع ما يستطيع. فهم يبيعونها ، واذا لم يستطيعوا بيعها ، تقوم شركة النقل بنقلها بالبحر الى الخارج بأسرع ما تستطيع .

كونشاك : **(واحد من الآخرين ، يقرأ)** «الى شيميا الغربية». أين يريدونهم أن يذهبوا اذن ؟

پوشپن : **(رجل ضئيل الحجم ، أنيق ، يجلس بمفرده الى جانب منضدة)** لكنهم بلا شك لن يبدأوا الحرب الآن ، والمحاصيل لم تجمع بعد .

أراميا : فلتسكت انت يا پوشپن ، فأنت عديم الدم . يا الهى ، لو أن واحدا من هذه الهوام القذرة حاول أن يمد يده الى لفقأت عينيه بأظافرى . هل تعلم أنهم جردوا خلال الحرب الماضية ثلاثا من النساء من ثيابهن ثم ألقوا بهن فى بحيرة ماچادالا ؟ ثم يتحدث پوشپن عن محاصيله .

كونشاك : بل ، لقد اقترفوا ما هو أســوأ من ذلك . انظروا الى ما فعلوه فى ليمينورا . لقد أخذوا اثنتين من النساء وأحرقوهما أحياء .

پوشپن : أنا أسكن على مقربة من الحــدود يا أراميا ، على الطريق نفســه . أما أنت ، فما الذى ستخسرينه اذا جاءوا ؟

اراميا : ما الذى سأخسره ؟ النساء دائما هن اللاتى يخسرن.

چاكسون : (**مازحا**) ليس عنــدك ما تفقدينــه أيتها الفتــاة العجوز ، لقد فقدته منذ زمن بعيد .

اراميا : ماذا تعنى ؟

چاكسون : لا عليك مما أعنى .

اراميا : لا تحاول اهانتى ، والا وجدت نفسك فى الخارج . أما بالنسبة لپوشپن ، هذا الأحدب الضئيل القذر ، فهو لم يفقد شيئا فى الحرب الماضية . لو كان قد قاسى ...

پوشپن : معذرة يا أراميا ، فعائلتى ...

اراميا : (**فى وحشية**) قلت لك اخرس .

كونشاك : (**مخاطبا واحدا من الآخرين فى صــوت منخفض**) أراميا امرأة تجيد الحديث .

أراميا : (**مستديرة له**) ماذا قلت ؟

كونشاك : لا شىء ــ لا شىء يا أراميا (**يضحك**)

أراميا : (**مهددة**) ماذا قلت ؟

لامينوك : قال انك كنت فتاة مليحة يا أراميا .

أراميا : أنت كاذب . فهو لم يقل شيئا من ذلك . انما قال

اننى امرأة تجيد الحديث ــ نعم ، هذا ما قلته .
ماذا تعنى بذلك ؟

كونشاك : **(منزعجا ، وفى لهجة ذات مغزى)** انت تعرفين ما أعنيه . أعنى أن جدتك كانت من لوريا . وأنت تعرفين ذلك .

أراميا : **(وقد أرتج عليها لحظات)** أوه ، كانت جدتى من لوريا ، هه ؟ أنت كذاب قذر اذن ــ **(يضحك كونشاك)** لم تكن جدتى من لوريا . انما جاءت جدتى من كيفينورو ، لأن والدها رحل الى هناك قادما من ريميناك قبل مولدها بعامين . فهى من ريميناك التابعة لشيميا ، فعليك أن تحتفظ بأكاذيبك القذرة لنفسك **(يسود صمت يشوبه الشك وعدم التصديق والرغبة فى التسلية)** تحدث الى چاكسون اذا شئت . فكلنا نعلم ان ابنته على علاقة بواحد من تلك الحشرات ، على علاقة به منذ شهور . لذا فهو يستحق أن تعطيه قصاصة الورق هذه .

(يدخل بوراستوك ــ ملابس أرث من الباقين ، لكنه ينتمى الى طبقة أكثر ثراء)

بوراستوك : هل سمعتم ؟

چاكسون : **(فى فظاظة ، وهو يشير الى الورقة التى يتبادلها الموجودون)** نعم ، سمعنا .

بوراستوك : آه . كان سمث يحمل واحدة منها وهو راكب معنا . انهم قادمون بلا جدال ــ خمسة وثلاثون ألفا ، هذا ما يقال ، عبر بحيرة ماچادالا .

چاكسون : انت مخطىء . انت لا تعرف ما تتحدث عنه . اذا

كان قدومهم عبر بحيرة ماچادالا فلا خوف ، ليس
في هذا الوقت من السنة .

كاپريكان : **(وهو أكبر سنا من الباقين ، يعيد الورقة بعد أن فحصها)** لقد سامدت في ضربهم مرة ، وأرجو أن أعيش حتى أراهم يُضربون مرة ثانية .

بوراستوك : سيصل خمسة وثلاثون ألفا منهم يوم الخميس القادم ، هذه هي الأخبار الشائعة في مناطقنا .

كاپريكان : لا . ليس خمسة وثلاثين ألفا .

بوراستوك : خمسة وثلاثون ألفا . هذا ما قاله لي أخي ، وهو يعمل في مكتب البريد .

كاپريكان : هل خدمت في الجيش منذ خمسين عاما مضت ؟

بوراستوك : منـــذ خمسين عاما مضت ! لم أكن قد ولدت منذ خمسين عاما مضت .

كاپريكان : لقـــد خدمت أنا ، أرأيت ؟ ولهـــذا خليق بي أن أعـــرف ، لأنني أعلم أنك لا تستطيع أن تحـــرك خمسة وثلاثين ألف رجل بمتاعهم وعتادهم ومدافعهم بسرعة كافية .

(يشرب كاسه منهيا الموضوع . يدخل شيكرام، وهو شخص عدواني المظهر)

چاكسون : ان ما أريد معرفته هو ، لماذا أضطر الى ابعاد عائلتي الى الأقاليم الغربية ؟ هذا ما لا أستطيع أن أفعله ، ولا جدوى من مطالبتي بأن أفعل ذلك ، لأنني لا أستطيع ، حتى اذا قامت جمـــاعة من الحشرات القـــذرة ....

شيكرام : اذن فقد وصلك المنشـــور ، اليس كذلك ؟ اليكم

قصة طريفة . فى المصنع الذى أعمل فيه ، يقومون بتحصين المكان بأكمله ، يدعمون الأبواب ، ويقيمون العوارض الحديدية على النوافذ ، ويحيطون المكان بالأسلاك الشائكة . والله أعلم بالباقى .

پوشپن : لكن ما أريد معرفته هو ، لماذا يريدون الهجوم ؟

شيكرام : لماذا يريدون الهجوم ، لأنهم جماعة قذرة من الحاسدين خليطى الأجناس . لقد حطمناهم مرة ولا يستطيعون أن ينسوا هذا . أوه ، احذر الخطأ . لقد أخبرتك مرات عدة من قبل ، لكنك لم تصدقنى . كل ما فى الأمر أنهم كانوا ينتظرون حتى يشفوا مما أنزلناه بهم فى المرة الماضية ، هؤلاء القذرون . .

كاپريكان : عندما جاءوا فى المرة الماضية كنت انا صبيا ، لكننى كنت أسكن وسط المعركة . لذا عرفت كيف تكون المعركة . لم تكن عائلة پوشپن هناك فى تلك الأيام . لأنهم جاءوا من الجنوب بعد ذلك بسنوات ، وأخذوا المزرعة التى بقيت بلا مالك بعد فناء عائلة هوبيليلياك عن آخرها ــ لذلك فهو لا يعرف . أما أنا فأعرف . كان بيتى فى لوريا ، على قمة وادى أتورا ، مثلما يقع بيت پوشپن فى نهاية وادى كروبياك تماما . وپوشپن يعرف ذلك . . .

پوشپن : نعم ، فلى ابنة متزوجة من رجل من لوريا .

كاپريكان : لقد جاءوا الى أوربا صاعدين فى ذلك الوادى ــ ولم ينذرونا بقدومهم بأية صورة من الصور . فى العاشرة صباحا ، كنت أحمل للرجال فى الخارج طعامهم . وفى الثالثة بعد الظهر ، فى الوقت الذى كان من

الواجب أن اخرج فيه للماشـية ، كنت على بعـد خمسة عشر ميلا من بيتى . وكان البيت محترقا عن آخره ، ووالدى وأخى الأكبر قتيلين . ولم تبق سنبلة واحدة من القمح على عودها ، أو رأس من الماشية على بعد أميال . هـذا نوع الرجال الذين يجب أن نلقاهم . لقد ساقوا أمامهم كل شخص لم يقتلوه ، بما فى ذلك النساء والأطفال وكل الناس ، ولطخوا بلدنا بالعار ، وسخروا منا . ولم يعلموا أن قائدنا الجنرال رودين (**همهمة اعجاب عامة لذكرى بطل قومى**) لم يعلموا أنه قد صعد فى وادى كروبياك ، وانه فى طريقه ليقطع عليهم خط الرجعة (**فتـرة صمت**) أيها الفتيان ، لم نستطع أن نجعلهم يدفعون ثمن ما أنزلوه بنا من خسائر .

بوراستوك : نعم لقد طاردناهم مرة ، وسنطاردهم مرة ثانية . انتظروا ....

أراميا : آه منكم يا رجال . تجلسون هنا تنرثرون . ماذا تنوون عمله اذن ؟

شيكرام : نعم ، لقد انتظرنا . انتظرنا خمسين عاما ، وشاهدنا مجموعة الحشرات القـذرة الذين طاردناهم حتى جحورهم فى الجبال ، وهم يأتون الينا وينتزعون منا أعمالنا ، ثم يعودون الى بلدهم وهم يحمـلون فى جيوبهم الأجور التى كان ينبغى أن نأخذها نحن ، ويفسحون مكانا لمجموعة جديدة . ولدينا الآن فى هذه المدينة عدد من الشياطين الأقـذار ، وأنتم تعرفون ذلك تمـام المعـرفة مثلمـا أعرفه أنا ..

الأشخاص الذين اغتصبوا نساءكم والقوا بهن الى بحيرة ماچادالا ، واحرقوهن أحياء ، هم نفس الأفراد الذين نسمح لهم اليوم بالدخول وانتزاع أعمالنا ، لأن أصحاب الأعمال ، مصاصى الدماء ، يستطيعون استئجارهم بأجور زهيدة ـ المجموعة التى نعمل معها ، ونتزوج منها ، ونعيش معها. واليوم سنسمح لهم بالمجىء عبر التلال وذبحنا عن بكرة أبينا . أنتم تعلمون أن هذا صحيح ، كل كلمة أقولها **(مزمجراً)** ما رأيكم فى هذا يا رجال ؟ أقول ، هل هذا عدل ؟ **(فى احتقـار)** انتظروا أنتم ، أما أنا فلن أنتظر .. سأقبض على كل واحد من الحشرات القذرة واشنقه ـ حتى يعلم الباقون ما سيلقونه اذا وطئـوا هذه الأرض بأقدامهم **(تصفيق مفاجىء ... وعبارات استحسان وتأييـد)** هذا واحـد منهم قـد جاء **(كان بارو ، وهو شاب من لوريا ، قد دخل دون أن يدرك موضوع الحديث . وهو شديد السمرة ، أطول قليلا من غالبية أبناء شيميا الموجودين ، لكن عمره لا يتعدى العشرين)** نعم ، أنت من أعنيـه . أنت ومجموعة من القرود القذرة من أمثالك تأتون الى هنا ، وتذبحوننا فى مراقدنا كما سـيحدث فى الاسبوع القادم ... **(مستديراً يخاطب الآخرين)** ويدخل الى هنا فى برود يطلب شرابا .. انصرف . نحن هنا نحصن أبوابنا ونوافذنا بالعوارض لنحول بين مجموعة من مواطنيه الأقذار وبين قذف بلدنا بالجحيم ، وقتل رجالنا ، واغتصاب نسائنا ، ثم

تُسمح له بالدخول هنا طلبا للخمر ، الخمر . لو أن لأراميا أى ادراك ، فلن تحصل على خمر هنا .

چاكسون : **(يهم بالقيام والاتجاه نحو الباب)** نعم ، وما دمنا نتكلم عن ذلك . . . **(يخرج)**

بارو : **(فى قلق)** ماذا دهى شيكرام ؟ هل أفرط فى الشراب أم ماذا ؟

شيكرام : أنا على ما يرام .

أراميا : لا . لن تحصل على أى شراب ، فلا داعى للتفكير فى ذلك . واذا لم تبادر الى الخروج من هذا المكان ، ناديت بعض الرجال ليلقوا بك الى الخارج . تدخل الى هنا تطلب شرابا بينما ستغرس حربة فى صدرى فى الأسبوع القادم ، كما هو متوقع .

پوشپن : **(يتجه الى بارو ويحدثه فى صوت منخفض)** اسمع ، لو كنت منك ، لغادرت المكان فورا . لانك ان بقيت فستثير الشغب . خير لك أن تعود الى بيتك وتلزم الهدوء بعض الوقت .

(يعود چاكسون وهو يجر ابنته من ذراعها ، وهى فتاة جميلة المنظر فى الثامنة عشرة أو العشرين)

چاكسون : ولا أريد أن أراك تمرحين مع هذا القرد القذر بعد اليوم ، أتفهمين ؟ لقد أدركت أننى سأجدها فى الخارج تنتظرك يا مستر . . اذا رأيتك تلاحقها مرة ثانية ، فسأنتزع الحياة منك . أتفهم ؟

بارو : تعقل يا چاكسون فأنت لا تعرف عم تتحدث .

لينا : **(ابنته)** طبعا لا يعرف ، هذا الوحش الثمل .

چاكسون : فلتأتى معى .. تعالى .

(يمسك چاكسون بذراع ابنته ، وهو ما زال يدمدم غاضبا ويجرها فى اتجاه الباب، فيتبعهما بارو، لكن شيكرام يعترض طريقه)

لينا : دعنى . أنت ثمل ، أيها الخنزير **(تصارعه فى جنون بينما يشدها أبوها خارجا بها)**

شيكرام : **(محدثا بارو)** فلتبق حيث أنت .

بارو : مع من تظن أنك تتحدث ؟

شيكرام : أنا أعرف مع من أتحدث .

بارو : أفسح الطريق اذن .

(يحاول أن يمر لكن شيكرام يدفعه الى الخلف)

شيكرام : أنا أتحدث الى جاسوس لعين . هذا هو من أتحدث اليـه .

(يلكم بارو فى وجهه ، ويبـدأ عراك وحشى ، ويحيط الجموع بالمتعاركين)

أراميا : **(تخرج من وراء البار)** هيا ، فلننته من هذا. هيا.

(يهاجم الجميع بارو بقيادة أراميـا . وتترنح الكتلة المتصارعة متجهة نحو الباب . وما تلبث فى النهاية أن تختفى خارجة منه . وتستمر الملحمة فى الخارج ، ويشتد أوارها فجأة ، كما يتضح لنا من الأصوات أن كفة الجانبين قد تعادلت أو كادت . وتموت الضجة تدريجيا بعض الشىء مع ابتعادها. ثم نسمع فجأة من بعيد ثلاث طلقـات رصاص ثم صياح جماهير من بعيد . ويبدو الملهى الليلى القذر، غير المرتب ، خاويا)

المنظر الرابع

(مكتب ند . عند ما يرتفع الستار ، نجد ند واقفا يفكر . بعد لحظة تدخل سكرتيرة من كاتبات الاختزال ، وتجلس على مقعد)

ند : **(يمليها كل كلمة على حدة ، كما لو كان يزن الكلمة وهو ينطق بها)**

« الأنباء الواردة من شيميا كلها مكذوبة ، لكنها فرصة للتخلص من الدخلاء . اعرض للبيع على الفور علنا ليبدأ الذعر فى السوق . وعندما يشرع الجميع فى البيع ، اشتر كل المعروض عن طريق وكيل .. »

شكرا . أرسليها فورا لو سمحت ، بالشفرة .

(تخرج كاتبة الاختزال)

(ستار)

الفصل الثاني

المنظر الأول

(بعد شهر من الأحداث السابقة . غرفة في طابق علوى من أحد البيوت في ضاحية بشمشيك . الغرفة في الطابق الأول ، وفي الطابق الأرضى مطعم صغير ومحل لكىالملابس تملكهما كاتيا سوريستى . والغرفة عارية ، في أحد أطرافها صليب . وفي أحد الأركان ، نجد كذلك أيقونة من نوع ما ومحرابا صغيرا . كان جد كاتيا في أيامه زعيما في شعب لوريا ، فترتب على ذلك أن أصبح بيتهما مجمعا لأهل لوريا المقيمين في شمشيك . وهم نفر كثير ، تكاد الغرفة في هذه اللحظة تمتلىء بهم . وهم مختلفو النماذج والطبقات . وشعب لوريا شعب عاطفى ، يفكر أفراده في كل ما هو بعيد عن الماديات أكثر من تفكيرهم في الماديات . وهم سريعو التأثر ومفككون . ويجب أنيتضح هذا في الجو العام للمنظر . في أحد أطراف الغرفة مساحة خالية فيها مقعد يقف الى جانبه رجل بالغ القوة . يحمل في يده أوراقا . ويقف

على مقربة من المحراب رجـل يرتدى ملابس غريبة ، كما لو كان قسيســا . ويجلس الى جانب الحائط مجاورا له رجل يرتدى ملابس مغايرة تغلب عليها الروح العملية ، من الصوف الخشن. هوانجليزى وعضوفى ارسالية تبشيرية، واسمه دين. وكل الباقين وقوف عدا سوريستى العجوز ، جد كاتيا سوريستى الطاعن فى السن، فهو يجلس على مقربة من النـافذة فى الحائط الخلفى ، وواضح انه اصم وأعمى عن كل شيء. عند ما يرفع الستار نسمع الشخص ذا المظهر الكنسى يردد صلاة من نوع ما أوبعض التراتيل المقدسة فى لغة غير معروفة ، ويرددها الموجودون من بعده . وما تلبث الصلاة أن تنتهى وتعقبها لحظة صمت مطبق ، يتضح لنا خلالها صوت امرأة او فتـاة تبكى . وفجـأة ، يشرع احد الموجودين فى الانشاد او الترتيل ، فيصاحبه الموجودون على التو . والنشيد معروف كل المعرفة وبكل دقائقه للموجودين ، لأنهم يغنونه على اجزاء ، وفى توافق صـوتى فيه تبـاين للأصوات الفردية فى المقاطع المتـكررة . وبعد فترة يسود الصمت ، ويجلس الموجودون . وهنـا يظهر سوريستى العجوز جليا للعيان ، وهو الذى كانت الأجساد الواقفة تخفيه حتى هذه اللحظة . نراه الآن اعلى من الجميع نظرا

للمقعد العالى الذى يجلس عليه ـ ليرفعه حتى مستوى النافذة ليتمكن من الرؤية . ونستطيع الآن ان نتبين ان الشخص الباكى هو فتــاة فى حـوالى الثامنــة عشرة . ونستطيع ان نرى بوضوح كلا من بارو ولينــا قرب المقدمة ... ولينــا تلفت الأنظار لأنهــا الشخص الأشـقر الوحيد بين الموجودين ..)

صوت امرأة : **(تخاطب الفتاة الباكية)** لا عليك ياسانيا ياعزيزتى. سننتقم منهم .

تورينو : **(وهو الرجل الضخم ، يقرأ اسماء من الأوراق التى يحملها)** بورينو .

بورينو : موجود .

تورينو : كوريرو .

كوريرو : موجود .

تورينو : أنيتا كوريرو .

أنيتا : موجودة .

تورينو : لانيا كوريرو .

كوريرو : لم تقو على المجىء يا تورينو فهى مريضة .

تورينو : دوتيا .

دوتيا : موجودة .

تورينو : ترويمين جارباد .

(لا يجيب احد)

تورينو : لينا چاكسـون .

لينا : موجودة .
تورينو : كبريشي .
كبريشي : موجود .
تورينو : ليولا كبريشي .
ليولا : موجودة .
تورينو : نوكمالا ڤيلاتشي (**صمت**) نوكمالا ڤيلاتشي .
أحدالموجودين: رحل الى الاقليم الغربى .
تورينو : ليوكون روديا .
شخص آخر: انها مريضة يا تورينو .
تورينو : بارو .
بارو : موجود .
تورينو : بوراتشي .

(صمت)

تورينو : رانسكايا .
رانسكايا : أنا موجودة ياتورينو ، فأنا لست من أولئك . .
تورينو : سانيا .
سانيا : موجودة يا تورينو .
تورينو : سجاربى .
سجاربى : موجود .
تورينو : سجاربيا .

(فترة صمت)

تورينو : سوريستى .

(فترة صمت ، اذ لم يسمع سوريستى العجوز النداء)

أحدالموجودين : موجود يا تورينو .

تورينو : كاتياسوريستي ... انهـا فى الطـابق الأرضى . سوروكينو (**فترة صمت ، فيوالى قراءة الأسماء**) تارس بيوريتشى .

تارس : موجود .

تورينو : تورا .

تورا : موجودة .

تورينو : توريلو .

توريلو : موجود .

تورينو : أبدالو (**فترة صمت**) زاتشى .

زاتشى : موجود .

تورينو : زيفنكوراتشى .

زيفنكوراتشى: موجود . اننى ...

تورينو : ماريا زيفنكوراتشى

زيفنكوراتشى: لم تستطع المجىء يا تورينو .

تورينو : زبلى .

زبلى : موجود .

(يجلس الحاضرون ، ويسـود الصمت لحظـة يفحص تورينو خلالها أوراقه)

تورينو : عندى قائمة أخرى سأتلوها هذا الأسبوع (**فى لهجة ذات مغـزى**) كان سوروكينو موجـودا بيننا يوم الخميس الماضى . وفى يوم الجمعة هجم فريق من غوغاء لوريا فى أراخوفا على مخبز سوروكينو وهو نائم وجروه الى الخارج وضربوه ، وحطموا مخبزه . وفى مساء السبت ألقوا الحجارة فى شوارع ميرينيا على توريلوميرينيا ، ابن عم صديقتنا توريلو الموجود

معنا . واشعلوا النار فى مساء يوم الاثنين فى بيادر لانسيا الموجودة الى جانب الشجرات الثلاث . (**يقول كل هذا فى برود بالغ ، بل انه ليبدو شارد الذهن وهو يتفحص اوراقه**) وعندنا بعد ذلك والد سانيا ... حسن ، كلكم تعرفون قصته ... (**ينظر الجميع الى الفتاة الباكية**) ونجد فى النهاية ابدالو .. عند ما ناديت أسماءكم هذا المساء لم يجب أبدالو (**فى بطء**) لقد ذبحوا أبدالو فى شوارع ماچادالا فى السابعة من مساء أمس (**يتوقف عن الكلام ويسود صمت قاتل قاس. وتصرخ رانسكايا فجاة من وسط الموجودين . ومن الواضح ان هذه الصرخة بداية احتجاج . لكنهم يسكتونها فى الحال قبل ان تصبح الصرخة شيئا مفهوما . ويسود الصمت مرة ثانية . ويرفع تورينو رأسه من أوراقه ويقول بعد فترة**) كنتم تسألونني خلال الأسابيع الماضية ، كم من الزمن سنضطر الى الوقوف موقف المتفرج من هذه الأمور (**يشير الى أوراقه**) وكم من الزمن سنضطر الى التحمل . أستطيع الآن أن احدثكم عن بعض الأمور . منذ شهر مضى راجت شائعة تقول ان شعب لوريا يتأهب للهجوم .. فكانت النتيجة ما تعرفون — حوادث مثل هذه (**يشير الى اوراقه**) وتعرفون كذلك انه لو كانت هذه الشائعة صحيحة ، لكنا نحن أول من سمع بها، لأنه من الضرورى أن تبلغ الينا لنقوم بدورنا. لكننا لم نسمع بشيء. وتساءلتم عن مصدر هذه الشائعة.

أنا أقول لكم .. لقد اخترعها أهل شيميا أنفسهم .

(فترة صمت طويلة)

صوت امرأة : **(فى صـوت حاد مفاجيء)** فلينزل على غضب الله لكن ....

(تعلو صيحة تطلب منهـا السكوت) ويسود الصمت مرة أخرى)

لورينو : لقد اخترعها أهل شيميا أنفسهم عامدين . سأقول لكم لماذا .. منذ خمسين سنة ، كانت بيننا وبينهم حرب ، الحرب التى انتهت بالفـرار الـكبير . هل تعـرفون كيف بدأت تلك الحرب ؟ **(فترة صمت)** بدأت بمثل هذا النبأ تماما . فقد راجت فى أحد الأيام شائعة تقول ان شعب لوريا سيقوم بالهجوم على شيميا . ووصلت الينا الشـائعة قادمة عبر الجبال من شيميا . فتلفتنا حولنا وضحكنا ، لأننا لم نكن نفكر فى القيام بأى هجوم . ولم نعر الأمر أهمية بعد ذلك . فماذا كانت النتيجة ؟ **(فى انفعال متزايد)** فى خلال عشرين يوما ، وجد شعب لوريا نفســـه مهاجمـــا من كل جانب ، من عـدو يتظاهر بأنه يدافع عن نفسه ضد العدوان **(فترة صمت)** وفيكم هنا من يتذكر تلك الحرب ..

المرأة : **(فى وحشية وقد تغلبت على كل وسائل اسكاتها)** نتـذكر ! هل تظن اننى انسى يوم أن انتزعوا منى زوجى وقتلوه أمام عينى ؟ يا رب السماء ! دعونى أصل اليهم .

أحد الموجودين: اسكتى يا رانسكايا يا عزيزتى .

تورينو : نعم يا رانسكايا . نحن نعلم . لكن أمامنا الآن شيئا آخر ، علينا أن نفكر فيـــه **(فى سرعة أكبر)** هذا ما حدث منذ خمسين عاما **(فى لهجة ذات معنى)** وهو يحدث اليوم من جديد. فالشائعة شيء مفيد ، لأنها تستخدم كستار لكثير من نواحى النشـــاط الكبيرة التى قد تبدو بدون الشائعة أعمالا عدوانية لا مبرر لهـــا . وقد لاحظتم كلكم ما يدور فى هذه المدينة ، تحصين المداخل ، وازالة العوائق ، والسرعة هنـــا ، والسرعة هنـــاك **(فى لهجـــة ذات معنى)** يا أصــــدقائى ، هل تصدقون أن كل هذا يحدث لأن شعب شيميا يخاف أن يجد قوات لوريا على أبوابه غدا ؟ لا يا أصـــدقائى . لا يخدعنكم ذلك . لقد انخدع شعب لوريا فى المرة الماضية **(فى لهجة ذات معنى)** لكنهم لن ينخدعوا اليوم **(فى حماس)** فهم يعرفون معنى هذا كله . ســأقول لكم شيئا آخر . عندنا من المعلومات ما يدل على أن شـــعب شـــيميا كان يجمع كميات ضخمة من أســلحة الحرب ، فى نفس اللحظة التى كان يخلق فيها هذه الشـــائعة التى تقول ان هجوما ســيقع عليه **(فى لهجة أسرع)** يا أصدقائى ، هل تريدون قرارا كبيرا آخر ؟ هل تريدون تخريبـــا وحرائق واعتداءات أخرى ؟ تخريبا آخر بالنار والسيف ؟ **(يزمجر)** لا والله ! قد يخربون ويدمرون ، لكنهم سيضطرون لمواجهتنا أولا هذه المرة. من الناس من ينادى بالانتظار حتى يقع الهجوم. نعم . . سننتظر حتى يباد الشعب،

ونجمع حصـــاد الموتى من فـــوق تلال لوريا التى يتصاعد منها الدخان . لا يا أصدقائى . لن ننتظر هذه المرة . لكننا سنضرب بقوة وبسرعة وفجأة وبوحشية قبل أن يتأهبوا (**زمجرة تتصاعد حتى تصل الى قمتها ــ ثم يسود الصمت . يواصـــل تورينو كلامه أهدأ من ذى قبل**) وهكذا ياأصدقائى تجدون أن الكفاح قريب . أخيرا جاء اليوم الذى تطلعنا اليه ، وانتظرناه وتشـــوقنا اليه ، وتأهبنا له . ماذا يعنى هذا اليوم بالنسبة لنا ــ لا بالنسبة للوريا أو بالنســـبة لشعب شيميا ، أو بالنســـبة للعـــالم أو الحرية ، انما بالنسبة لكوريرو وســـانيا وتوريلو وليولا كبريتشى ؟ يا أصدقائى ، لقد جئتم الى هذا المكان مرات عديدة حتى الآن فى أمســـيات الخميس . ومن المحتمل أن يكون حضور زاتشى الآن نتيجة لحضور تورا ، ومجىء تورا لأن زاتشى يجلس بجوارها ، وأن يكون حضور رانسكايا لأنها تستطيع أن تجتر المصائب التى نزلت بها فتجـــد المواساة من الحاضرين ، وأن يكون حضور كونورو لأنه يجد نفسه بين أصدقاء يعرفونه من قديم ، وبورينو لأنه يستطيع أن يفكر فى المغامرة والأعمـــال الشبيهة بالحروب ، لا أدرى . ذلك مجـــرد احتمال (**مغيرا لهجتـــه**) لن تأتوا الى هذا المكان فى أمسيات الخميس بعد الآن . ويجـــب أن يفترق زاتشى عن تورا . وعلى تورا ألا تفكر بعد اليوم فى زاتشى ، وعلى رانسكايا أن تجد لنفسها السكينة ، وعلى بورينو أن يفعل نفس الشىء . .

عليكم أن تكفوا عن الأحـلام بعد الآن . وعلى دوتيا الا يفكر بعد اليوم فى متجره ، وكوريرو فى خيوله ، أو زبلى فى تكاته . لن تعيشوا بعد اليوم حيث عشتم ، ولن تعرفوا بعد اليوم كل من عرفتم . يجب أن تتخلوا عن كل عزيز لديكم . هذه هى الحرب . وهكذا سيكون اليوم الذى كنا نتطلع اليه ، ونشتاق له وننتظره . فنحن نفعل نفس الأشياء يوماً بعد يوم ، أياما كثيرة وأشهراً وسنوات ، ثم يأتى يوم نكف بعده عن فعل هذه الأشياء . ومع ذلك ، فمن يستطيع أن يغيرّ ذلك ؟ من الذي يتوانى عن التضحية بكل ما يملك ؟ **(تزداد سرعته فى الحـديث)** لأنهم قادمـون من هناك . . . . **(يشير الى النافذة، لا يحول الموجودون أعينهم ، انما يعلقون ابصـارهم به فى اهتمام)** عبر تلال كيفينورو ، وعلى طول وادى ماچادا اللا ، مخترقين أوريا وأوريسيا ، وعلى طول وادى كروبياك . . . . قوات لوريا يا أصدقائى ، اى شعبكم أنتم . دوورو ولانيرو من أرسـاليا ، أخان توأمان ، ابناء عم أنيتا الموجودة هنا **(يشير الى أنيتا كوريرو)** دوتيا ، حداد كاسـانوڤو ، ذو الشـعر الأحمـر ، ابن ابن عمك ياتريومين ، وكوبكارى الذى ولد فى المنزل المجـاور لمنزل كونورو هناك ، عند مصانع زيفكو . ونوكمالا الذى كان واحداً منا هنا زمناً طويلا . هؤلاء ، وكثير غيرهم سيكونون هناك . الا نرحب بهم ؟ الا نتأهب للقائهم ؟ الا نقدم لهم المساعدة ؟ يا أصدقائى ، هل فى قلوبكم نار ـــ نار اشعلتها يد الله ، نار خالقة تحرق

كل شيء ، حتى الموت نفسه عندما يأتى اليكم لأنه
قاب قوسين أو أدنى ؟ نعم قريب منكم ، منك
يا زاتشي ، وانت يا تورا وانتما تجلسان متماسكي
الأيدى ، ومنك يا تارس بيورتشى وأنت تفكر فى
المحاصيل التى ستجنيها ، وقريب منكم جميعاً .
فى خلال أيام ثلاثة، ستقتحم قوات لوريا خط الجبال
قادمة من الخارج ! فأية فرصة تبقى لنا نحن أبناء
لوريا الموجودين فى الداخل؟ نحن هنا فى براثن العدو.
نعم ، لكننا هنا قريبون من قلبه ، وعندما يتحرك
ليحطمنا ، علينا أن نضربه فى القلب . قد يقتلوننا
عند ذاك، لكننا سنكون قد قمنا بدورنا. ياأصدقائى،
اذا كانت الشجاعة تعوزكم، واذا كانت النار تنقصكم،
ففكروا فى كوردو سوريستى الموجود معنا هنا
(**يشير الى الرجل العجوز**) فهو قد أصبح اليوم
عجوزاً، ولكن لو أنه لم يكن قوياً عندما كان الباقون
ضعفاء، ولو لم يكن كبير الأمل عندما فقد الباقى الأمل،
لما كنا هنا اليوم . ليتعلم كل من كان يعيش لنفسه
فقط من كوردو سوريستى ، كيف يحيا أو يموت
فى سبيل شيء أكبر من نفسه ، شيء كان موجوداً
قبلنا ، وسيبقى بعد أن نذهب نحن . لقد سبقنا
كوردو سوريستى فى الطريق الذى يجب أن يسير فيه
اليوم كل واحد منا ، لكن القضية التى حارب من
أجلها ، مازالت معنا الليلة . فليس أمامنا للتأهب
للكفاح ، ولشق طريقنا قدماً فى هذا العالم المظلم
والشعلة فى أيدينا الاوقت قصير . وعما قليل سيلحق

بنا الآخرون قادمين وراءنا ليحملوا الشعلة الى الأمام بينما نختفى نحن فى الظلام .. .. (**مغيراً لهجته**) يا أصدقائى ، يجب أن تحدث فى هذه المدينة أمور لنصيب العدو من الداخل فى اللحظة التى يقع فيها الهجوم عليه من الخارج . نحن فى حاجة الى واحد وعشـــرين رجلا . واحـــد وعشرين رجلا يجب أن يموتوا ، فليس فى استطاعة أحد أن يقدم على هـــذه الأعمال فى قلب العدو ويعيش . من سيكون هؤلاء الرجال ؟ وعلى من يتبقى بعد اختيار هؤلاء الرجال، أن يلوذوا بالفرار تاركين كل شىء وراءهم، يجب أن يختفوا فى ظلام الليل . هـــذا هو اليوم الذى كنتم تتطلعون اليه وتنتظرونه وتتأهبون له . لكم الخيار ! لقد جاء يومـــكم . افتحوا أذرعتـــكم له ، وتقدموا لمقابلته مبتهجين . سيفقد واحد وعشرون حياتهم نفسها ، وعلى الباقين أن يفقدوا كل شىء الا الحياة. ســـأكون انا واحداً من الواحد والعشرين ، فنحتاج الى عشرين آخرين (**يتوقف لحظـــة**) أنا لا ضغـــط عليكم . فكروا فى الأمر . وعلى كل من يحرص على حياته أكثر من حرصه على النار فى قلبه، الا يتقدم. أما من ينوى التطوع ، فعليه أن يقابلنى هنا فى الثامنة من مساء الغد ، وأن يصطحب معه أكبر عدد ممكن من غير الموجودين هنا ، وممن لهم نفس التفكير . هل سيتقدم لنا العشرون ؟ (**فى لهجة تكاد تصل الى حد التعصب**) قد يسمو هؤلاء العشرون فوق العالم ويتأملونه من عل ، لكنهم يعلمون أن قلب العـــالم

موجود فى اعماقه ، وأنهم بذلك سيهبطون الى هذه الأعماق ، ، دون أن يدرى بهم أحد . وسيتحدث الناس من أشياء حدثت وعن عوالم تبدلت ، لكن حديثهم سيكون ، دون أن يدروا ، عن هؤلاء .

(يتوقف عن الكلام ثم يجلس . ويسود صمت مطبق . ينهض القسيس ، ثم يبدأ أحد الحاضرين فى الانشاد من جديد ، فيصاحبونه كلهم الواحد بعد الآخر . ويقف الحاضرون وتحل محل الانشاد تدريجيا صلاة مرتلة . وعندما تعلو هذه يركع الحاضرون ، عدا سوريستى العجوز الذى يبقى حيث هو . ثم تنتهى الصلاة ويسود الصمت . وتدوى فجاة طلقة رصاص قادمة من الخارج من مكان قريب جدا . ويبدو أن الطلقة كانت موجهة الى تورينو ، اذ تصيب الحائط من خلفه . فيندفع تورينو الى الركن وهو يصيح « ابقوا راكعين » . ثم يطفأ المصباح ويسود الظلام . ثم نسمع صوت طلقتين او ثلاث طلقات أخرى وصوت وقوع اجساد وصيحة الم ، ثم صوت مصاريع الشيش الخشبية وهى تغلق على النافذة . ويفتح الباب فى الجانب البعيد من الحائط الأيسر ، فيدخل شعاع من النور الأصفر ويدور الهمس ، ونرى أفراداً يتسللون خارجين من الباب . وما يلبث أحد الحاضرين ان يشعل عود ثقاب ويضيىء المصباح

من جـديد فنتبين أن القـاعة قد خـلت من الموجودين الا من تورينو ودين، وسادتهاالفوضى بعد أن وقعت المقاعد على الأرض. وعلىالأرض تتمدد جثث ثلاث بين النوافذ والمكان الذىكان تورينو يقف فيـه . والقتلى هم پارو ولينـا چاكسون ورجل كان يجلس وراءهما ، اذ كانا يجلسان فى الصف الأول . ويظل سوريستى العجوز دون حراك كما كان من قبل . ويتقدم تورينو الى جثتى الرجلين ويفحصهما ، بينما ينحنى دين فوق جسد لينا)

تورينو : لابد انهم قد أطلقوا النار اعتباطاً من سـطح المنزل الواقع هناك على كلمكان استطاعوا التصويب اليه. لم يصب سـوريستى العجوز بشىء فهو نائم . أما هذان فقد ماتا . كيف حالها ؟

دين : نعم ، أخشى أن تكون قد ماتت . سأرى (**يلمسها**)

تورينو : كانت هـذه الفتـاة من مواطنيك ، ألم تـكن كذلك يامستر دين ؟

دين : نعم ، فتاة تدعى لينا چاكسون .

(يقف تورينو رافعاً المصباح فوق راسه وينظر الى دين والفتاة)

سوريستى العجوز : (**يستيقظ ، ويتحرك حركة بسيطة**) كاتيا، أين كاتيا ؟ لقد حان الوقت لتقدم لى عشائى .

(ويظل يعول كالأطفال وهو يتحرك فى مقعده فى اضطراب)

المنظر الثانى

(يهبط الستار بعد المنظر السابق بحيث يترك مسافة تمثل المنطقة التى يفترق عندها كل من مستر چونز ومستر سمث اثناء عودتهما فى حى المال كل مساء . يدخل چونز حاملا جريدته ، وسمث حاملا غليونه)

چونز : (فى حكمة ، وهما يدخلان الى المسرح) اوه .. انه حشد مخيف ، شعب لوريا هذا ، شىء فظيع ، دائم العراك ، ومن أجل اتفه الأمور على الدوام . انه ، حقيقة ، شعب غير متمدين على الاطلاق ، وهذا ما يخطىء فيه الناس **(يكون الاثنان قد وصلا الى منتصف المسرح حيث يقفان تاهباً للانفصال)** ماهم الا قبيلة ، نوع من القبائل المتوحشة ، وهذا هو ما لا يدركه معظم الناس . لكننى انا اعرف ، لأن عديلى كان قد سافر الى هناك ـ وحدثنى عنهم . واليوم يأتى أهل شيميا ـ هذا ما يطلقونه على بلدهم ، ولا يعرف الناس كيف ينطقونها ، ولا غرابة فى ذلك ، لكن هذه هى الحقيقة ـ شعب شيميا هذا حشد محترم ، تستطيع أن تتعامل معهم ، كما يقول

عديلى. أما شعب لوريا هذا فهو حشد فظيع وقذر (**يخفض صوته**) يقول عديلى أنك تستطيع أن تشم رائحتهم على بعد ياردات. ولهذا لايدهشنى حدوث ذلك على الاطلاق. الحقيقة انهم حاقدون ، وهذا أس البلاء ، فكما ترى، شعبشيميا المجاور لهم شعب فنى ـ وهذا بيت القصيد . فهم يقومون بأعمال تجارية واسعة، وبلدهم ملىء بالمصانع. بينما لايقوم الآخرون ، شعب لوريا هذا ، بأى شىء على الاطلاق، ويطمع فى بعض الثروة المجاورة لهم . ولكن اذا كانوا يريدون الثروة ، فلماذا لا يعملون للحصول عليها كما يفعل كل الناس ؟ لكن بعض الناس ، كما تعلم ، على هذه الشاكلة ، وقد التقينا كلنا بهم ، الناس الذين يرفضون العمل لأنفسهم ، ولكن بمجرد أن يروا أرباح الآخرين يريدون أن يغتصبوها .

سمث : نعم ، أنت على صواب فى هذا . فى الدنيا كثير على هذه الشاكلة . كيف أحوال أحواض الخيار التى تزرعها ؟

چونز : (**يطرأ عليه حماس مفاجىء**) أتوقع عند عودتى أن أجد چو قد فرغ منها . فاليوم يوم عطلته ـ فهو لم يذهب الى حى المال .

سمث : هو يعمل فى شركة تايلور ورايت ، اليس كذلك ؟

چونز : نعم . وأتوقع أن ينجح . لكنى أراهن على أنه قد أمضى اليوم كله يعمل فى هذه الأحواض . هل تعلم أنها كلفتنى أكثر من اثنى عشر جنيها رغم أننا قمنا بالعمل كله بأنفسنا ؟ لكنها تستحق ما أنفق فى

سبيلها . لا فائدة .. انت لا تستطيع أن تزرع الخيار فى أحواض صغيرة ، لأنه لن ينمو .

سمث : لا ، انت على صواب فى هذا .

چونز : أسعدت مساء .

سمث : أسعدت مساء يا سام .

(يخرجان فى اتجاهين مختلفين)

المنظر الثالث

(بعد ايام ثلاثة ، فى مكتب مستر لينارد)

لينارد : **(يملى على سكرتيرته)** « وفى حالة وقوع صدام ، فلا شك عندى فى أن قوات شيميا هى التى ستنتصر ، لأنه ليس من مصلحة كثير من الدول الكبرى أن تتحطم شيميا، ليس هذا فحسب، انما من مصلحتها أن تتسع رقعة شيميا على حساب شعب لوريا. ولهذا فأنا على استعداد لأن أزودهم ، على مسئوليتى الخاصة ، بأى شىء قد يحتاجون اليه . واذا كانوا لا يستطيعون تسديد الثمن ، فسيقوم غيرهم بذلك . أما شعب لوريا ، فهذا موضوع آخر . ويسرنى قبل ان اقبل التعاقد معهم ، ان اتلقى تعليمات محددة من المركز الرئيسى » . شكرا .

(تنهض السكرتيرة وتخرج ، لكنها تعود بعد لحظة وتعلن مجىء مستر مودى . ثم تدخله الى الغرفة ، فينهض لينارد ويتصافح الاثنان)

مودى : **(غاية فى الأناقة والمرح)** ها ، أسعدت صباحا يا لينارد ، كيف حالك ؟

لينارد : على خير ما يرام ، شكرا . وأنت ؟ تبدو أسمر البشرة .

مودى : نعم ، بعض الشيء ، فقد كنت أصيد السمك خلال عطلة نهاية الأسبوع الماضي في بحيرة ماچادالا . كنت في حاجة الى الراحة ، فقد عدت لتوى من انجلترا . كما كنت أعمل كثيرا في الفترة الأخيرة . على اية حال ، أنت ترى اننا في النهاية قد نجحنا في التغلب على ذلك الشيطان المتسرع الصغير لاروبيا .

لينارد : (في غموض) نعم . هذا ما فهمته .

مودى : لم يكن عملا رديئا بالمرة . مسكين لاروبيا العجوز ، فقد استطعنا بعد كل ما قاله ، أن نجعله يتخلى عن خطته بسرعة . نعم ، فنحن لا نستطيع أن نقبل أى عبث بالكرامة البريطانية . هذا شيء لا نستطيع أن نقبله . وارجو أن تدرك يا لينارد اننا لا نريد بذلك أن نرغم أحدا على فعل ما لا يريد فنحن لا نريد ذلك ، أو أنا لا اريد ذلك. فالامبراطورية البريطانية ، لم تؤمن يوما بشيء كهذا ، لانها تؤيد حرية تقرير المصير وحرية الشعوب الصغيرة . لكن الموقف هنا يتعلق بصميم الكرامة . ونحن في الواقع نعمل لمصلحتهم لأننا ، كما ترى ، لا نتحمل ترك كرامة شعب شيميا تهدر الى المستوى الذى سيتركونها تنحط اليه . ولكن ، هل تعلم ان لاروبيا ما زال حتى هذه اللحظة ، تصور ، يعمل كل ما في وسعه لكي يخفي

انهم تقدموا بهذه الطلبات ، أو اتخذوا اية خطوات للاستعداد . تصــور هذا ! يحاول أن يخفى عن شعب لوريا انهم سـينالون ضربا مبرحا لعيننا اذا حاولوا الاقدام على اية حيلة من حيلهم ؟ اصرح لك بأننى قد عملت بالفعـل على أن يعرف شعب لوريا ذلك .

لينارد : نعم ، أتوقع أن يكونوا قد عرفوا ذلك بالفعل .

مودى : (**وقد صدمته لهجته**) أوه ، لماذا ؟

لينارد : اذا كانت حوادث القتل والمذابح واطلاق الرصاص تنبىء بشىء .

مودى : نعم ، أنا اعرف . كنت مســافرا بالطبع ، لـكنى سمعت شيئا عن ذلك. نعم طبعا (**يخفض صوته**) انا لا اوافق على هذا ، ولـكننى ، بينى وبينك ، لا أجد حرجا فى أن اقول لك ان ذلك ليس أفضل ما كان يمكن أن يحدث . لأنه سيبين لشعب لوريا انه ما زالت فى شعب شيميا بقية من الروح — حتى اذا كانت الروح تعوز حكومتهم . على اى حال ، كل ما آمله هو أن أكون قد وفقت . فقد خاطرت بحياتى فى الخدعة التى لجأت اليها . اذ قررت ان كل شىء على اسـتعداد ، ولم يكن الحال كذلك . لـكنى أظن .... أقول ، اننى اظن .... انهم سيكتشفون اننى بذلك قد انقذت الموقف ، أولعلهم لن يكتشفوه ، لأن الأشياء لا تجد من يقدرها فى هذا العــالم . والنــاس لا ينالون التقدير الذى يستحقونه على الاطلاق .

(تدخل السكرتيرة مضطربة بعض الشيء وتعلن وصول السيد لاروبيا ، وبعد لحظة يندفع هذا داخلا فى كثير من القلق)

لاروبيا : اسعدتما صباحا . معذرة لقدومى المفاجىء ، لكن الموقف يتطلب ذلك . والآن يا سيد لينارد ، ما رأيك فى هذا ؟ طبعا ، أنا أفترض انك رجل أعمال ، وافترض أن هذه هى طبيعة عملك فى ميدان الأعمال ، لكننى فى حقيقة الأمر اظن أن الحكومة البريطانية يجب أن تكون ارفع من أن تفعل هذا .

لينارد : ولكن ماذا ... ما هو ...

لاروبيا : خدعونا يا سيدى . خدعنا ممثلو الحكومةالبريطانية وكذبوا علينا . تلك المعلومات الخاصة بشعب لوريا لا أصل لها على الاطلاق — ليس فيها كلمة صدق واحدة . لقد اكتشفت مصدر هذا النبأ . كان شعب لوزيا هادئا كعادته دائما . ولابد للحكومة البريطانية فى مثل هذا الوقت من أن تلجأ الى التهديد بسحب تسهيلات معينة حيوية بالنسبة لنا اذا لم تزد رصيدنا من السلاح ووسائل الدفاع — لا لشىء الا لأن بعض رجال المال ثائرو الأعصاب بلا معنى ...

مودى : لاروبيا ، معذرة اذا قاطعتك ، لأنك انما تضيع الوقت ، ولم اعد أرغب فى المجادلة معك حول الأسباب التى تجعلنا فى حاجة الى الاقدام على هذه الخطوة . كل ما أريد أن أقوله لك ، هو أنك

اذا لم تقـدم على هذه الخطوة ، سحبنا نحن تلك التسهيلات التى اشرت اليها . ولك أن تختار أى السبيلين تشاء .

لاروبيا : (فى بطء) يا مسـتر مودى ، دعنى أوجـه اليـك سؤالا . اذا استطعت أن اثبت لك بالدليل الذى لا تستطيع ان تنكره ، أن شـعب لوريا لا يفكر فى شن أى هجوم ، فهل توافق على ان تخفف ضغط حكومتك ؟

مودى : اذا استطعت أن تفعل ذلك يا لاروبيا ، فقد انظر فى الأمر .

لاروبيا : انتظر لحظة يا سيدى . انتظر لحظة . فأنا أفكر فى الاقدام على خطوة لعلهـا لم تخطر لك على بال . فانتم سترغموننا على أن نحمل انفسنا مشقة شراء كمية من السلاح ، لايقتصر الأمر على عدم احتياجنا اليهـا ، بل ان من الخطورة بمكان الاحتفاظ بها . انظروا الى حوادث الشغب والقتل التى وقعت ، والتى عجزنا عن قمعها ، تلك الحوادث التى ما كانت لتقع لولا هذه الشائعة الحمقاء . وقد زادت هـذه الحوادث من صعوبة الموقف بالفعل الى حد كبير . ثم تضرب شركاتكم البريطانيـة المثـل ، اذ تتخذ أهبتها ، كما لو كان الحصار سيضرب من حولنا ، فتفزع بعض شركاتنا وتقـدم على نفس الشىء . كل هـذا يعقد الأمور كثيراً . وفوق كل هـذا ، لنفرض انه اصبح معروفاً اننا نطلب كميات كبيرة من السلاح ، عندئذ لن يسـتطيع احد أن يتكهن

بنتيجة ذلك . ان الموقف غاية فى الحساسية ،
وقد نجحنا فى معالجته بمنتهى الحذر خلال سنوات
وبدأ هـذا يثمر . لـكن لنفرض أننا أقدمنا على
هذا ، وذاع الأمر ، سيكون هذا خطأ بالغ الخطورة ،
لأن كثيرا من الأمور الهـامة متداخل فى الموقف .
وفى هذه الظروف لا أجد أمامى الا طريقـا واحدا
هو الذى سأسلكه . فنحن نتشاجر هنا يا مستر
مودى ، أنت وأنا ، حـول ما سـيفعله أهل لوريا
(**يشير فجأة الى لينارد**) وهنا يا مستر مودى ،
يجلس الرجل الذى يستطيع أن يحدثنا عن ذلك .
أنا أطلب منـك يا مستر لينارد أن تطلعنـا على
الطلبات التى تقدمت بها اليك حكومة لوريا فى الفترة
الأخيرة ، حتى نحسم امرا تتعلق به سعادة الآلاف
وحياتهم .

(**يجلس الاثنـان الآخران وقد بدت عليهمـا الدهشة ، ولينارد متجهم الوجه الى حد كبير**)

لينارد : (**بعد لحظة**) لم أفهم ما تريده تماما يا مستر لاروبيا.

لاروبيا : أطلب منك يا مسـتر لينارد أن تطلع مستر مودى وتطلعنى على الطلبات التى تقدمت بها حكومة لوريا اليك فى الفترة الأخيرة ، كى نحسم أمراً يرتبط به عدد كبير من الأشياء .

لينارد (**مأخوذا ، فى لهجة عتاب**) لكنك يا مسـتر لاروبيا ، لا تتصور حقا أننى مستطيع أن أطلع أى انسـان ـ حتى حكومتى ـ على العقود التى عقدتهـا فى اجتماع غير رسمى ؟ طبعا لا أستطيع . هل تحب

منى أن أطلع حكومة لوريا على العقود التى تفكرون فى عقدها معى ؟ طبعا انت لا تحب هذا ، ومن الطبيعى أن تدرك جيدا أننى لن افعل ذلك .

لاروبيا : (ثائرا) هل تريد أن تقول انك لن تصرح لى بهذا ؟ بينما تستطيع بكلمة منك أن تجنبنا كارثة مروعة . انت تمسك بكلينا فى راحتى يديك وتضرب الواحد منا بالآخر كبيادق الشطرنج .

ليناردِ : انا لا افعل شيئا مما تقول . ما انا الا مجرد رجل أعمال ، ابيع صنفا معينا من السلع يدعى أسلحة الحرب يبدو أن العالم شديد الاحتياج اليه . وانا لا اتبع سياسة معينة فى هذه الأمور أكثر من التحفظ المعتاد فى المسائل التجارية ، ولو أنه تحفظ لا يبدو امرا عاديا فى السياسة على الدوام .

لاروبيا : نحن نتعامل فى السياسة يا سيدى مع مخلوقات بشرية ، مخلوقات من دم ولحم . أما بالنسبة لك ، فالمخلوق البشرى ليس الا هدفا تدمره بأسلحتك. انت وحش يا سيدى ، وشركتك وحش يتسلل فى انحاء العالم كالموت الأسود ينشر الموت أينما حل . انت تملك المعلومات التى قد تنقذ حياة الآلاف ، عشرات الآلاف من المخلوقات البشرية ، وسعادة آلاف الأسر ، ومع ذلك ترفض ان تصرح بها لأن مصلحة اعمالك لا تتحقق عن هذا الطريق .

ليناردِ : (فى منتهى الهدوء) انت مخطىء كل الخطأ . انا لا أتبع سياسة معينة فى هذه الأمور كما قلت لك ، اللهم الا الاحتفاظ بثقة عملائى وسرية الطلبات التى

يطلبهـا كل واحد منهم ، ومن بينهم أنت . وهل تظن أن مثل هذه الأمانة تعود بفائدة على ؟ الا تظن اننى اذا القيت بالأمانة جانبـا ، وبدأت سياسـة التلاعب بمخاوفك وآمالك ، الا تظن أننى مستطيع أن أبتز منك ومن بقية الدول فى العالم مبالغ أكبر بكثير مما تسارع أنت الآن الى تقديمه لى ؟ أخشى أن أقول يا لاروبيـا ، انك بينما تعرف كل شيء من السياسة ، لا تعرف اى شيء عن الأعمال التجارية ، وقد بدأت اشك فى معرفتك للطبيعة الانسانية التى تتباهى بها ...

لاروبيا : اذن انت ترفض أن تخبرنى ؟

ليناردو : بكل تأكيد ، أرفض .

لاروبيا : عظيم جدا يا سيدى . اذن فجوابى هو هـذا .. أنا أرفض أن أتصرف طبقا لاملاء أى شخص فى هذا الصـدد مهما تكن التهديدات التى قد تشهرونها فوق راسى . لن اتقـدم اليـك باى طلب ، وعلى الحكومة البريطانية ، وعلى ممثلها ، أن يتقبلا هذا ما أستطاعا . أرجو لكما يوما طيبا يا سادة .

(يستدير فى حركة تحد عظيمة ، ويتجه مسرعا نحو الباب . تدخل السكرتيرة فتعترض طريقه)

السكرتيرة : هذه رسالة عاجلة لك من سكرتيرك يامستر لاروبيا . طلب منى حاملها أن أسلمها لك فى التو .

(يأخـذ لاروبيا الرسـالة ويفتحها ، وبينما يقرأها يتغير مظهره . ويدق جرس التليفون خلال ذلك)

ليناردو : **(يجيب على التليفون)** نعم . نعم ! حقا . هـذا

موقع اســتراتيجى ، اليس كذلك ؟ نعم (**يعيـد السماعة الى مكانها . مخاطبـا لاروبيا)** ما رايك ؟ لقد احتلت قوات لوريا الخفيفة مثلث زارينا .

(لحظة صمت قصيرة)

مودى : **(يقفز من مكانه)** ماذا ؟ **(يغـوص فى مقعده مرة ثانية . بعد لحظة)** اذن فقدتأخرت أكثر مما يجب. تأخرت بعـد كل ما حدث . ارأيت يا لاروبيـا ؟ ارأيت ؟ لقد أوقعت نفسك بنفسك . ألم أقل لك ؟ لقد بذلت كل ما فى وسعى يا لاروبيا .

(يقف لاروبيا متصلبا ، صارم الوجه)

المنظر الرابع

(مكتب ند (كماسبق) يقف ند بلا حراك .
تطل راس فى حذر ، هى راس لوك . ثم يدخل
لوك وهو فى حالة من القلق)

لوك : اوه ، انت وحدك . اسمع ، هل بلغتك الأنباءالواردة من شيميا ؟

ند : نعم .

لوك : وماذا انت فاعل ؟ لم يبق سهم من اسهمنا الا نزلت قيمته الى الحضيض .

ند : **(بعد أن يحدق لحظة فى لوك المضطرب الأعصاب)** اشتر .. اشتر .. اشتر كل ما استطيع أن اضع يدى عليه .

(يقف لوك وقد شلته الدهشة . بينما يواصل ند التحديق فيه)

ســتار

الفصل الثالث

فى ثلاثة مناظر

المنظر الأول

(غرفة رئيس الوزراء . والوقت حوالى الحادية عشرة صباحا بعد الأحداث السابقة بأسابيع قليلة . يجلس رئيس الوزراء على رأس منضدة طويلة ، وعلى جانبيها يجلس وزير المالية والسكرتير الخاص ، وفى مواجهتهم وفد من رجال الأعمال يبدو عليهم الثراء . يتحدث واحد ممن فى الصف الأمامى والستار يرتفع)

المتحدث الأول : ما هى الحقائق ؟ ما هى الحقائق كما وصلتنا ، ياسيدى ، من أكثر الناس مسئولية ، وهو مستر چاكسون ، والد الفتاة التى نتحدث عنها ؟ ان شريرا من شعب لوريا أغوى عامدا ابنته لينا چاكسون على مخالطة هؤلاء الأشرار الذين قتلوها . أول خطوة أقدم عليها هذا الشعب الخسيس عند دخوله الحرب ، هى قتل فتاة صغيرة بريئة من رعايا شعب محايد كل الحياد . ومثل هذه الاهانة التى لحقت بشعب عظيم مثل شعبنا ، لايمكن السكوت عليها . ومن الواجب الا نقبلها . فقد أصبح لزاما علينا أن نتعامل مع شعب متوحش ، قادر على القيام بهجمات مهينة متهورة ،

لا تعرفها الا القبائل المتوحشة . ولهـذا أثار توانى
حكومتنا عن اتخاذ أى اجراء بهذا الصـدد ، أشـد
السخط بين أفراد شعبنا . نعم ، لا تخدع نفسك
يا سيدى ، فقد اشتد السخط واتسع نطاقه ، هذه
حقيقة لا جدال فيها . فقد أفردت الصحف مقالاتها
الافتتاحية خلال الأسبوع الماضى ، يوما بعد يوم ،
لجريمة القتل الوحشية التى ارتكبتها هذه القبائل
المتوحشة ، اذ قتلت هذه الفتاة الصغيرة البريئة .
ونشرت جميع الجرائد والمجلات صورتها ، وسيحدثكم
صديقنا السـير چورچ دارنل ، الموجـود معنـا ،
(يشير اليه) اذا تفضلتم بسؤاله ، عن زيادة توزيع
الصحف نتيجة لذلك . وبالاضافة الى هذا ، فقـد
نشأت حركة تلقائية محض اتخذت شكل جمعيـة
لينا چاكسون ، التى أتشرف برئاستها ، والتى جعلت
العمل على الحصول على التعويض الملائم عن هـذا
الحادث الشنيع ، وحماية المرأة البريطانية فى الأقطار
البعيدة هدفا لها . وتولد فى نفوس شـعبنا دافع
آخر اتخذ شكل صندوق لينا چاكسون التذكارى ،
الذى تتولى رئاسته مدام رانأباوت . وكما تعلمون ،
تقيم مدام رانأباوت ، هذا المسـاء بالذات ، حفلا
راقصا فى قصرها بميدان كادوجان لمسـاعدة هذا
الصندوق . هذا ، وغيره من الأشياء ، يوضح لكم
مدى العمق الذى نفذت به هذه المصيبة الرهيبة فى
فؤاد وقلب كل طبقة وكل فئة من الشعب البريطانى ،
وأنا أحذركم يا سـيدى ، من ان عواقب اى توان

جديد من جانب الحكومة ، ستكون وخيمة للغاية . وأنا ، اذ أتحدث باسم رابطة التجارة والصناعات المتحدة ، وبادراك كامل لمسئوليتى ، أقول انه فى حالة استمرار الحكومة فى ملازمة الصمت ، سنضطر الى النظر جديا فى الخطوات التى نتخذها لتنفيذ آرائنا . فالحكومة تعتمد فى الحصول على المال والاعتمادات على طائفة رجال الأعمال .. وهل لى أن أذكرك ، يا سيدى ، بأن هذه الحكومة تعتمد اعتمادا مباشرا على معونتنا ؛ وبأننا ساعدناكم على الوصول الى حيث أنتم الآن؟ وأنتم تعرفون هذا **(عبارات مرحى .. مرحى ، وضحك . ويبتسم رئيس الوزراء)** لقد حصلتم منا فى الماضى على المال والاعتمادات ، وتتوقعون منا المال والاعتمادات فى المستقبل . وأنا أحذركم ، اذا لم تتخذوا الخطوات اللازمة للانتقام لهذه الاساءة الخسيسة فلن تحصلوا على شىء. هذا كل ما عندى .

(يجفف جبينه ، ويجلس وسط التصفيق ، ثم يقف سير چورچ دارنل)

سيرچورچ : أنا صحفى يا سيدى **(ضحك)** أنا لا أنكر ذلك **(مزيد من الضحك)** قد يبدو غريبا أن أقول أننى لا أرغب فى انكار ذلك . وأنا لا أحب أن أتدخل ، الا لأروى لكم قصة قصيرة ، قد تستطيع ، الى حد ما ، أن تضفى حياة على ما قاله السير آرثر تشستون الآن عن مدى ما وصل اليه السخط فى نفوس شعبنا . بالأمس ، دخل رجل الى مكتبى ،

رجل عادى من عامة الشعب ، وقال لى .. « متى سيفعلون شيئا من أجل لينا چاكسون؟ » فقلت .. « هذه مسائل صعبة الحل ، كما تعلم » . فقال .. « اللعنة على المسائل الصعبة ، اذا كانت هذه .. » لن اذكر يا سيدى ما نعت به الحكومة (**ضحك**) وقال .. « اذا لم يفعلوا شيئا فى التو ، فسأخرج بنفسى وانتقم لها » .. هذه هى الروح فى انجلترا فى هذه اللحظة يا سيدى (**تصفيق**)والاكثر من هذا ، انا مع هذه الروح ، وسأستخدم كل مالى من نفوذ لأساعد على تحقيق ارادة الشعب .. وهى وجهة النظر الوحيدة التى يستطيع أن يتخذها أىشعب له بقية من كبرياء .

(يجلس سيرچورچ وسط عاصفة منالتصفيق .. يقول سير روبرت مورتيمر ـ وهو رجل مسن، اصم ، ضخم الجثة الى حد كبير ، وهو زعيم الوفد لانه رجل كبير المقام ، وكان يصغى الى سير چورچ وهو يضع يده على اذنه ـ يقول له شيئا قصد أن يكون سرا ، لكنه يقوله ، فى الواقع ، لسير چورچ فى همس اجش مرتفع)

سيرروبرت : قرات بالأمس فى احدى صحفك عن الرجل الذى جاء الى مكتبك .. قال لى سكرتيرى أنك نشرت القصة فى كل صحفك مع صورتك وصورة الرجل، كم تدفع للرجل نظير شىء كهذا ؟

(لحظة حرج . كان سير ارثر تشستون يلكز ويشد سير روبرت مورتيمر محاولا اسكاته وحمله

على أن يفهم أن دوره قد جاء لينهض ويلقى خطابا ختاميا . وأخيرا ينجح فى افهامه)

سيروبرت : **(فى عجلة)** أوه . نعم . نعم . **(ينهض فى مظهر خطير ، ويقول فى تأكيد عظيم)** سيدى ، انما اقف لألقى باسم الانسانية كلمة أخيرة . انا رجل اعمال ياسيدى ، وكنت طيلة حياتى رجل أعمال ، لكننى اقف اليوم كانسان ، وأتكلم باسم الانسانية . ولست أنوى ان اشير الى الموقف الاقتصادى على الاطلاق ، ولست فى حاجة الى أن أذكركم بأن راس المال البريطانى المستغل فى هذه اللحظة فى شيميا ، يتبدد بدرجة يبعث التفكير فيها على الخوف ، وبأن الحكومة اذا فقدت الثقة فى قدرتها على حماية راس المال البريطانى فى الخارج ، ترتب على ذلك ، أن تتأثر أرصدة الحكومة . كما أننى لا أنوى أن اشير الى الحقيقة التى تقول انه اذا فشلت حكومتنا فى القيام بواجبها ربحت فرنسا على حسابنا ، وتكون بذلك قد فقدنا مجالا آخر كبير الأهمية لنفوذنا التجارى ، لا لشىء الا نتيجة لعجز حكومتنا . لا ، ليس هذا هو ما يدور بأذهاننا اليوم . منذ شهر مضى ، اغتيلت ، ياسيدى ، فتاة بريطانية صغيرة اغتيالا وحشيا ، ومنذ ذلك اليوم ، والشغب الذى يستهدف التدمير ، فى ازدياد ونمو ، يقوم به شعب همجى ويجنى به على شعب ناجح مجد . ولا حاجة بى الى أن أشير الى الاحصائيات الموجودة التى توضح المستوى العالى للمدنية فى شيميا ، ولست أنوى ذلك **(يخرج**

ورقة من جيبه) انما أريد ، يا سيدى ، أن أشير
فقط الى أن شعب شيميا كان يملك منذ خمسين
سنة مضت ، فى العام التالى للحرب بين شيميا ولوريا
(يتوقف ريثما يثبت نظارته على انفه ليستطيع
قراءة الأرقام) كان كل مايملك ٣٦٧ ميلا من خطوط
السكك الحديدية : ٢٨٧ من الخطوط الفردية ،
و ٩٠ من الخطوط المزدوجة . وحوالى ٢٨ ميلا من
الخطوط الثلاثية وما فوقها . والأرقام الخاصة
بالأعوام الأربعة الماضية ــ وهى آخر ما أمكن
الحصول عليه ــ توضح أنه أصبح فى شيميا ٢٧٦٩
ميلا من الخطوط الحديدية على اختلاف أنواعها .
٢٧٦٩ . تصوروا هذا . أما الرقم السابق ، فقد كان
.... (يفتش عنه بعينيه حتى يجده) ٣٦٧ . هذا
فى حوالى خمسين عاما ــ ١٢٧٠ ميلا من الخطوط
الفردية ، و ٥٦٩,٥ ميلا من الخطوط المزدوجة ،
وأكثر من ٧٠ ميلا من الخطوط الثلاثية وما فوقها .
وكانت كل هذه الخطوط تعج بالحركة الصناعية . تعج
بالحركة الصناعية ، حتى أغار شعب لوريا على هذا
البلد . لقد وضعت تصميم كثير من الماكينات بنفسى
ــ أو على الأقل قام مهندسى بذلك ــ ولذلك فأنا
عليهم بهذا .. وإلا لنتحدث عن الشعب ....

رئيس الوزراء: (كى يوقفه) هذه أرقام طريفة يا سير روبرت ، هل
لى أن آخذها ؟

سير روبرت : (لم يسمع) منذ خمسين عاما مضت ، كان أربعة

اخمـاس ــ ايه ؟ (**كان سير آرثر يلكزه**) أوه ، ماذا قلت يا سيدى ؟

رئيس الوزراء: قلت يا سير روبرت ، ان هذه الأرقام مفيدة جدا ، هلا اعطيتها لى ؟

سيرروبرت : (**مسرورا**) اوه ، بلا شك ، بلا شك . تفضل .

رئيس الوزراء: شكرا ..

سيرروبرت : (**وقد حرم من أوراقه**) .. اه .. على أية حال، فلأعد الى النقطة الرئيسية (**فى جد عظيم**) أعود فأقول ، ليس هذا هو ما يشغل اليوم أذهاننا وقلوبنا كلنا . فكما قلت ، اغتيلت منذ شهر مضى فتاة بريطانيـة صـغيرة اغتيالا وحشيا على يد شعب همجى من المتوحشين ، واقول ذلك عامدا ــ شعب همجى من المتوحشين ــ فشعب لوريا ، يا سـيدى ، شعب لا يملك القدرة على التطور والتمدين . ويكفى نظام تجارة الترانزيت عندهم ليوضـح هذا وحـده . وقاطرات وعربات السكك الحديدية عندهم فظيعة. ولديهم أقدم نظـام فى العالم لقفل اشارات السكك الحديدية . كنت ياسيدى عضوا فى لجنة خاصـة زارت هذا الجزء من العالم منذ خمسـة عشر عاما مضت لتدرس هذا الشىء بالذات .

(يهبط الستار عند هذا فى بطء ، ليشـير الى مرور فترة من الزمن . ثم يرتفع الستار بعد فترة قصيرة فنرى سير روبرت ما زال يتحدث . لـكنه يتحدث الآن فى نبرة ثائرة فيها تاكيد عظيم ، بينما استسلم بقيـة الموجودين لليـاس والقنوط ، عدا

سير آرثر تشستون الذى يلكز سير روبرت ويشده من كمه ، ورئيس الوزراء الذى ما زال منتبهـا مجـاملا)

سيرروبرت : هذا شعب من المتوحشين قد اجتاح أراضى شيميا كلها ، وهو اليوم مشغول باحراق وتدمير كل ماشيده راس المال البريطانى . فهل نقف مكتوفى الأيدى ، نرى هذا يحدث ، ولا نحـرك ساكنا ؟ هـل تقف حكومتنا مكتوفة اليد وهى ترى هذا البلد فريسة لتخريب جحفل من المتوحشين ؟ هل ترضى حكومتنا التى تعتمد فى أرصدتها على طائفة رجال الأعمال ، بأن ترى الثروة التى هى أساس هذه الأرصدة تتبدد وتتناثر ؟ **(ينجح سير آرثر فى لفت نظره ، فيعطيه قصاصة من الورق يقرأها)** يقول لى سير آرثر فى هـذه الورقة ، يا سيدى ، انه يجب ألا أشـغل من وقتك أكثر من هذا ، ولعله على صواب . ولهـذا سأنهى حديثى قائلا اننى أرجو الا يبقى فى أذهانكم شك ــ ولا أظن أنه قد بقى أى شك بعد كل ماقلت ــ فى تصميم هذا البلد على الانتقام للخطـأ الفظيع الذى أنزله شعب همجى ، بمواطنتنا الشابة وهى فى زهرة عمرها البرىء ، وريعان شبابها .

(تصفيق ، وشعور بالخـلاص . يجلس سير روبرت ويقف رئيس الوزراء)

رئيس الوزراء: أيها السادة ، لقد استمعنا ، زميلى وزير الماليـــة الموجود معنا هنا وأنا ، بعظيم الاهتمام الى النداء المؤثر الذى تقدمتم به لنا . وأرجو أن تثقوا اننـا

سنولى كل ما قلتم أعظم تقدير . ولا أستطيع أن أصرح بأكثرمن هذا فىهذه اللحظة . علىانهسيصدر بيان فى المجلس يوم الخميس القادم ، وسأعلن فى هذه المناسبة سياسة حكومة صاحبة الجلالة ١ تجاه هذا الأمر . ومع هذا ، فأحب أن احذركم ، يا سادة ، من أن الخطوة التى تحرضون عليها خطوة خطيرةللغاية ـ خطيرةللغاية . فنحن لانستطيع أن نتدخل ببساطة فىصراع من هذاالنوع . فالحرب، ياسادة، تكلف أموالا . بل أنها قد تكلف أموالا تزيد على ما نوفره بوضع حد لتخريب الممتلكات البريطانية (**صيحات تقول .. لا ، لا . الكرامة . مستحيل . اعتمادات الحكومة .. الخ**) يقول صديقى ان هذا مستحيل . وانا لا أوافق . الحرب يا سادة باهظة النفقات . فهذه اذن اعتبارات خطيرة ، وعلينا أن نزنها بكل ما نملك من دقة . ولكنى على ثقة من اننى أعبر فى مداولاتنا هذه عن مشاعر زملائى فى مجلس الوزراء، عندما أقول اننا سنجنى أعظم الفائدة من الآراءالتى تكرمتم بعرضها علينا اليوم . أنا اشكركم ياسادة .

(يجلس وينهض اعضاء الوفد وينصرفون الواحد فى اثر الآخر فى رعاية السكرتير . وفى خلال ذلك ، يقترب سير روبرتمورتيمر من رئيس الوزراء الذى ينهض ليحييه)

سيرروبرت : اصغ الى يا أوفرتون ، هذا أمر فوق طاقتك .

---

١ ـ هكذا فى الاصل .

لا فائدة . لا تحاول . فأنا أعرف حى المال ، وأعرف ما يقوله رجال المال . هؤلاء الرجال الذين أحضرتهم معى اليوم ـ هل تعرف أنهم يتمسكون بموقفهم فى صلابة ، صلابة الصخر ؟ وانهم يملكون فيما بينهم النصيب الذى يخولهم السيطرة على **(فى وقار متناه)** ما يقرب من ٣٥٠ مليون جنيه من رءوس الأموال . انت لا تستطيع الوقوف فى وجه هذا . لا جدوى **(يستدير ليذهب ، لكنه يستدير فجأة ويعـود)** ولا تدع احدا من أولئك اللاعبين ، اعضـــاء حـزب العمال ، يؤثر عليك فى جلسات سرية ، فهم شديدو الولع بذلك . اذا سمحتم لأنفسكم بالتأثر بجماعة من الأوغاد ، مثل هؤلاء ، فلن يحق لكم أن تسموا انفسكم حكومة . اذا حاولوا الاضراب ، لزججت بهم فى السجون ، فهذه خيانة يا سيدى ، خيانة فاضحة . لأنه ليس اضرابا عاديا ، انما هو ضربة موجهة الى صميم قلب الشعب كله . وانا أوضح لك حقيقة الموقف ، سواء اضربوا أم لم يضربوا ، اذا لم تسارع كل المسارعة الى اتخاذ اجراء فى هـذا الصدد ، أضرب حى المال ، يا سيدى ، عن التعامل مع الحكومة . واظن ان هذا الاضراب سيكون أسوأ بالنسبة لكم من الاضراب الآخر .

(يخرج كالزوبعة الحافلة بالنذر القوية . ويكون الآخرون قد اختفوا كلهم ، عدا وزير المالية ، الذى يمشى الآن الى النافذة ويتوقف عنـدها لحظة يطل فيها الى الخارج . بينما يظل رئيس الوزراء جالسا

حيث هو . ثم يستدير ويعود ويقف لحظة امام رئيس الوزراء وهو يتطلع اليه عبر المنضدة)

وزير المالية : **(فى لهجة ذات مغزى)** يجب ان تفعل ذلك ياأوفرتون.

رئيس الوزراء: نعم . أخشى أن نضطر الى اتخاذ موقف حازم ، ولو انني أكره أن نورط أنفسنا في هذه المشاحنات.

وزير المالية : يا سيدى العزيز ، سيكون ارسال بعض الرجال والمدافع الى شيميا ، فى نهاية الأمر ، أرخص لنا بكثير من مواجهة العواقب اذا لم نفعل . اذا لم نفعل ذلك ، فقدنا الثقة فقدانا لانستطيع أن نتحمله ببساطة . والى جانب هذا ، فنحن نحصل الآن على الكثير من شيميا ، واذا أصبحت فى يد لوريا لما حصلنا منها على شيء . هذه حجة مقنعة ، مقنعة لنا جميعا بما فى ذلك حزب العمال .

رئيس الوزراء: **(مستسلما)** نعم . أظن ذلك **(فى تفكير)** لكننى لا أقوى على مغالبة الشعور بمقت أى عمل يتم بالاكراه ، تحت ضغط طائفة رجال الأعمال .

وزير المالية : يا سيدى العزيز ، ما دمنا نستمد بقاءنا من نشاط طائفة رجال الأعمال ، فنحن لا نستطيع أن نتجنب سيطرتهم علينا . أما بالنسبة للاكراه ، فلا عليك منه . فسواء تحركنا ، أم لم نتحرك ، فلن يغير ذلك من الأمر شيئا بالنسبة لشعب لوريا ، اللهم الا بالنسبة للغة من سيهزمهم . لأننا ان لم نتحرك ، تحركت فرنسا . وسيكون الفرق الوحيد ، هو أن فرنسا ستربح ما نخسره .. علاقة تجارية غنية بصورة غير معهودة ، ومجالا للنفوذ .

(فترة صمت قصـــيرة . يدق رئيس الوزراء جرسا ، فيدخل السكرتير)

رئيس الوزراء: ألغ اجتماع الرابعة بعـد ظهر اليوم ، وقل لهم فى وزارة الحرب اننى أرغب فى مقـابلة الجنرال بولن فى ذلك الوقت **(يخرج الســكرتير)** أن وفد حزب العمال قادم هذا الصباح ، وسيأتى كذلك رجل من منطقة الحادث يبدو أنه كان هنــاك عندما حدثت تلك الواقعة .

وزير المالية : **(وهو يضع قبعته العالية على مؤخرة رأسه)** أوه ، هؤلاء الرجال الذين يفـدون من مناطق الحوادث ! انهم يبرزون فجأة دائما ولا فائدة منهم . علمتنى تجربتى أن معلوماتهم عن الجوانب ذات المغزى من اى حادث ، تقل عادة عن معلومات أى شخص آخر .

رئيس الوزراء: نعم ، واسوأ ما فى الأمر ، أنهم يشغلون وقت غيرهم من الناس . ما كنت لأهتم بهذا الشاب « دين » ، لولا أنه توصل الى أشرفيلد ، وقادم بخطاب تعريف خاص .

وزير المالية : أوه ، دين ؟ انه احـد افراد الجمهـور الذى كان موجودا عندما قتلت الفتاة ، اليس كذلك ؟

رئيس الوزراء: **(فى رنة دعابة بسـيطة)** نعم ، فيما يبدو ، ولهذا يرى أشرفيلد أن من واجبى أن أقابله .

وزير المالية : حاذر أن يطعنك بسكين . هـذا كل ما يهم . اما بالنسبة لجرينج وجمهوره من حزب العمال ، فأرى أن موقف أعضاء حزب العمال هؤلاء مثل موقفنا .

البطالة .. هيج هذه فى نفوسهم ، ومهد لحديثك
بكثير من العواطف .

(يخرج فى مرح رزين ، ويدخل السكرتير الخاص يحمل أوراقا)

السكرتير الخاص: **(وهو يضع الأوراق أمام رئيس الوزراء)** هذه هى الأوراق . وأهم ما فيها هو خطابه الأصلى الذى يقول فيه انه يعرف كل شىء عن جريمة القتل ، وأنه كان حاضرا عند ارتكابها ، وهنا أيضا رسالة من رجال المخابرات . يقول برترام انه يشك فيه .

رئيس الوزراء: **(يلقى على الأوراق نظرة سريعة مستغربة)** نعم اتوقع أن يشك برترام فى انا الآخر . ومع هذا ، يجب أن أقابل الرجل الذى لا .. **(يبتسم السكرتير الخاص)**

السكرتير الخاص: **(وهو ينظر الى مجموعة اخرى من الأوراق)** تحادث برترام معه شخصيا ، ولم تعجبه هيئته . ويظن أنه قد يكون عميلا للبلاشفة . وهو وثيق الاتصال بشعب لوريا منذ سنوات ، ومن الواضح انه يحاول أن يعمل لحسابهم . وحصل برترام كذلك على تصريح من والد لينا چاكسون عن هذا الرجل .. فيه بعض الاتهامات الخطيرة الموجهة اليه . يبدو انه استولى على عقل لورد اشرفيلد تماما .

رئيس الوزراء: نعم ، هذا مايفعلونه جميعا . عظيم . اطلب منه أن يدخل واتركنا وحدنا . لا أريد أحدا .

(يخرج السكرتير ، وبعد لحظة يعلن دخول دين . دين رجل ضخم الجثة ، طويل القامة ، بسيط

المظهر . يبدو عليه الارتباك ، ويرتدى من الثياب ما يعتقد أنه يلائم مدينة لندن ، الا أنه ليس كذلك. يتقدم اليه رئيس الوزراء مبتسما)

رئيس الوزراء: السيد دين ؟ ادخل . أسعدت صباحا . اجلس (**يجلس دين**) اخشى أن تظن أننا نسبب لك كثيرا من المتاعب . لكن هذه الأمور ، كما ترى ، كبيرة الأهمية فى الواقع بالنسبة لنا . ونحن فى حاجة الى كل مساعدة نستطيع أن نحصل عليها . وما دمت قادما من مكان الحادث ، فمن الطبيعى أن نحتاج الى النظر فى رأيك .

دين : (**فى شوق**) عفوا . وهذا بالضبط ما أبغيه . فمن الواضح تماما ان فى الأمر خطأ رهيبا . وعندما تستطيع كلمة أن تنقذ الموقف كله ، أظن انه من الاجرام الا يصرح المرء بهذه الكلمة. ولذا أحسست ان من واجبى أن افعل ذلك .

رئيس الوزراء: لندخل مباشرة فى الموضوع . تقول فى خطابك انك كنت هناك عندما وقعت هذه الحادثة الرهيبة . هل لى ان اسأل : كيف حدث أن كنت هناك ؟

دين : اعتدت دائما أن أزور مرتين كل عام أهالى لوريا المقيمين فى شيميا ، كما يسمونهم ، أو أهالى لوريا المقيمين فيما كان جزءا من وطنهم واصبح الآن فى أيدى حكومة شيميا ، وذلك لأمور تتعلق بأعمالى التبشيرية . وكنت أقيم على الدوام فى منزل كاتيا سوريستى ـ حفيدة زعيم كبير الشأن من زعماء لوريا ـ وتصادف أن كان نادى لوريا يعقد اجتماعاته

كذلك فى غرفة من غرف هذا المنزل . ومع الزمن ، اصبحت أحضر هذه الاجتماعات بصفة منتظمة . ثم حدث هذا الشغب ، وانغمس النادى فى الشئون السياسية. وفى مساء اليوم المذكور ، كانوا يقومون، فى الحقيقة ، بأعمال على جانب كبير من السرية . وكان من الطبيعى لذلك الا أحضر هذا الاجتماع . لكن هذا بالضبط ، هو الشىء الذى لا تستطيع طبيعة شعب لوريا أن تقدم عليه . فأنت اذا كنت صديقا لهم ، وثقوا بك. وهكذا ذهبت الى الاجتماع، وجلست فى مكانى المعتاد ، وحضرت وقوع هذا الحادث الرهيب .

رئيس الوزراء: فهمت. وماذا كانت طبيعة الأعمال التى كانوا يقومون بها فى تلك الليلة ؟

دين : اخشى الا أكون حرا فى افشاء هذا الأمر . فهم ، كما ترى ، قد وثقوا بى .

رئيس الوزراء: يجب أن تذكر أن هذه الأمور، ليست أمورا عادية. انها مسائل تتعلق بالسياسة العليا للدولة .

دين : (**مبتسما**) تماما . لكننى لا أستطيع أن أجد فى ذلك ما يبرر أن يحنث المرء بوعوده لهم . وفوق هذا أقسم لك انه لم تكن لهذه الأمور اية علاقة بمناقشتنا الحالية .

رئيس الوزراء: هذه مسألة رأى على أية حال ، تقول ان سوء الفهم منتشر فى بريطانيا ؟

دين : نعم . فمن الوهلة الأولى ، لا يسمع المرء من الناس الا مديحا لشعب شيميا ، ولعنات لشعب لوريا .

وهذا خطأ مشئوم للغاية ، لا أستطيع أن أسكت عليه ، وما كان لأى شخص يعرف طبيعة الشعبين أن يقع فيه . فمواطن لوريا أنظف وأبسط وأقوى وأكثر اعتمادا على النفس من مواطن شيميا .

ودليل واحد يكفى لتوضيح هذا . فقد استطاع أن يقاوم الغزو الصناعى خلال الأعوام الخمسين الماضية ، على العكس من مواطن شيميا . ويبدو ان أهمية هذه الحقيقة وحدها ، لا تجد اليوم تقديرا فى هذه البلاد .

رئيس الوزراء: (**وعلى شفتيه ابتسامة غامضة**) بل اظن أن الأمر على عكس ذلك ، يا مستر دين ...

دين : (**فى لهفة**) لا يمكن أن يكون الأمر كذلك يا سيدى ، والا لما كان هذا الصراخ للمطالبة باتخاذ اجراء ضد شعب لوريا . هل تدرك ، يا سيدى ، أنه اذا اتخذ مثل هذا الاجراء ، فذلك لن يعنى أقل من استكمال الجريمة التى ارتكبت منذ خمسين عاما مضت ، والقضاء النهائى على جنس كريم نبيل من الرجال والنساء ، لصالح طبقة عاملة صناعية ، فقدت كل كرامتها العنصرية وثقافتها تحت تأثير رأس المال الأجنبى ؟

رئيس الوزراء: أية جريمة تلك التى تشير اليها يا مستر دين ؟

دين : جريمة معاهدة ريمانيا ، يا سيدى ، عندما اغتصبوا من شعب لوريا أحسن جزء ..

رئيس الوزراء: (**فى لطف**) يجب الا تظن أن فى استطاعتى قبول هذه النظرة الى المعاهدة (**فى لهجة لها أثرها**)

لأن المعاهدة التى تشير اليها على أنها جريمة ، تحمل تصديق كل الدول الكبيرة فى أوروبا .

دين : معذرة يا سيدى . لا شك أن الدول الكبيرة لم تكن تدرك عواقب ما كانت تفعله . ولا يمكن أن تكون الدول الكبيرة المعنية ، قد أدركت أن دولة عادلة ستصبح ، نتيجة لهذه المعاهدة ، مرعى خصيبا لنفر من المغامرين ، الطامعين ، الباحثين عن الربح . فلنعتبرها لذلك غلطة . لكننى أرى خطرا كبيرا فى أن يتكرر ذلك الخطأ نتيجة لسوء الفهم ، فتترتب عليه نتائج أسوأ من تلك التى حدثت فى المناسبة الماضية. وأؤكد لك يا سيدى ، وسيقول لك نفس الشىء كل خبير بشئون البلد ـ انه اذا انهزم شعب لوريا فى هذه الحرب ، لكان معنى ذلك حتما ، التصنيع الكامل لتلك المنطقة كلها ، واختفاء جنس عريق ، نبيل ، مستقل . وأنا على ثقة من أنه يكفى أن تدرك ذلك يا سيدى لترى أن أى اجراء يؤدى الى هذا ، لا يجب التفكير فيه ...

(فترة صمت)

رئيس الوزراء : **(مغيرا الموضوع فى حزم)** كنت تعرف هذه الفتاة الانجليزية ، لينا چاكسون ، فيما أفهم ؟

دين : أوه ، نعم ، معرفة طيبة . جاءت الى نادى لوريا ، لأن الرجل الذى كانت مخطوبة له ، كان عضوا فيه.

رئيس الوزراء : مخطوبة له ؟ أنت واثق من ذلك ؟

دين : هذا ما فهمته دائما ، منها ومنه .

رئيس الوزراء: لك ، فيما أرى ، نفوذ كبير بين هؤلاء الناس ، يا مستر دين ؟

دين : بعض النفوذ .. نعم .

رئيس الوزراء: ويخيل الى أنك كنت مهتما باستخدام هذا النفوذ مع هذه الفتاة بوجه خاص ، لأنها كانت انجليزية مثلك .

دين : أوه ، نعم ، بلا شك .

رئيس الوزراء: **(يقلع فجاة عن الموقف السلبي الذى كان يتخذه حتى هذه اللحظة ، ويقول فى حزم)** مستر دين ، يبدو لى أن مسئوليتك كبيرة .

دين : **(فى دهشة)** أنا .. كيف ؟

رئيس الوزراء: لقد سمحت لها ، عن علم وادراك بالاختلاط بهؤلاء النـاس .

دين : الاختلاط بهؤلاء الناس ؟ لكننى لا أرى ضررا ...

رئيس الوزراء: ومع ذلك ، لقيت مصرعها نتيجة لهذا . وانت لم تخطر حتى والدها ، على ما فهمت .

دين : ولماذا أخطره ، وهو يعلم بالفعل ؟ والى جانب هذا ، فأنا لم أكن أعرفه .

رئيس الوزراء: انت ترى ، كما فهمت ، أن الطلقة التى قتلت الفتاة جاءت من الخارج ، وتزعم أن أحد رعايا شيميا هو الذى أطلقها .

دين : ليس هذا رأيى أنا . هذه هى الحقيقة ، لأن الطلقة جاءت من الخارج ، ولا شك فى مصدرها . والطلقة لم تكن موجهة الى الفتاة ، بل كانت موجهة الى تورينو ، أحد زعماء لوريا . والدليل واضح بصورة

كافيــة . فقد وقعت ، خلال الأسابيع السابقة ، اعتداءات كثيرة على أبنــاء لوريا من جانب شعب شيميا .

رئيس الوزراء: أجل ، ولكن أمرهم لا يعنينا ، ويجب ألا تنسى أن لدينا أقوى دليل يؤيد وجهة النظر التى اتخذناها هنا ، ممثلا فى التصرفات التــالية التى أقدم عليها شــعب لوريا نفســه فى المنطقة التى أجتــاحها . الحرق ، والنهب ، واتباع أخس الأساليب ...

دين : ومن ذا الذى لا يفعل ذلك فى الحرب يا سـيدى ؟ أنتم تهولون هذه النقطة هنــا ، ولا يمكن للمرء أن يتصور شيئا يفوق هذا غرابة . انا أعرف ما هى الحرب . أنت تجلس هنا فى مقعد وثير ، وتتحدث عن الحرب . أما أنا فقد رايتهــا راى العين . اذا أنت اقتحمت يوما قرية ، بعد أن تكون قد أمضيت أربع ساعات تطلق الرصاص وتقتل ، وأنت معرض للقتل فى اية لحظة ، فهل تتصور انتفكيرك فىالضرب وقتل عدد من الناس يكون مماثلا لتفكيرك قبـل الخروج الآن من هنا ، فى قتل الناس وانت هادىء الأعصاب فى هوايتهول ؟ كل ما يمكن ان أقوله ، انه اذا كان الأمر كذلك ، لمــا نشبت الحروب . لأنه لن يخوضها الا من ولدوا قتــلة . ولا يوجد من القتلة ما يكفى للعمل فى الحروب . طبعا ، هنــاك أشياء رهيبة مخيفة ، تبعث علىالاشمئزاز تحدث فى هــذه الحرب ، كما هو الحــال فى كل حــرب . فليس عند الانســان وقت للتفكير . والمقاتلون ،

اثناء القتال ، لايجدون وقتا للتفكير ، فهم يتصرفون بوحى من الغــريزة . والغــريزة التى يتصرفون بوحيها هى غريزة العــراك ، اذلال الغــير ، تأكيد النفس ، القتل ، لأنها الغريزة التى تستثار فيهم اكثر من غيرها . واللوم فى هذا لايقع على المتقاتلين ، بل على الذين يبعثون بهم الى القتال ؛ الذين ينشب القتال عن طريقهم .

(يبــدو على رئيس الوزراء انه لا يكاد يصغى فترة من الوقت ، ثم يستعيد ميدان الحديث مرة ثانيــة)

رئيس الوزراء: كل هذا طبعا ، خارج عن الموضوع تماما ، كما تعلم . بصراحة ، يا مستر دين ، انا لا اوافقــك وأنا اذا قلت هذا ، فالحقائق دامغة . فتاة صغيرة تذهب ذات مساء الى منزل مواطن من لوريا ، ولا تخرج من هــذا البيت على قيد الحيــاة . قرينة الحال القــوية ، هى أنهــا قتلت داخل هــذا البيت ، خاصة اذا أخذنا فى الاعتبار ما نعرفه عن شــعب لوريا . وانت وحدك الذى تزعم أن مواطنى شيميا هم الذين قتلوها ، على اساس من بعض أعمــال العنف المزعومة التى وقعت بالفعل . اذا وصلنا الى هذا ، وجدنا أن وجهة النظر المعارضة ، تستند الى دليــل أقوى بكثير ، ومن نفس النــوع ، هو الأعمال المخزية الرهيبة ، واعمال العنف التى اعقبت ذلك على ايدى مواطنى لوريا . مرة ثانيــة ، انت رجــل انجليزى ، والمفروض الا تنحــاز الى احد

الجـانبين . ولذلك رغبت فى سـماع ما أردت أن
تقـول . وبصراحة ، لا أسـتطيع ، بعـد أن
اسـتمعت الى أقوالك ، أن أعتبرك غير متحيز .
فمن الواضح كل الوضوح ، أنك تتحيز بقوة الى
جانب شعب لوريا . فأنت تعترف بنفسك أنك قد
عشت بين هؤلاء الناس ، وصادقتهم . وسمحت
لفتاة صغيرة بأن تقع فى مخالبهم ، الأمر الذى ترتبت
عليه نتـائج رهيبة للغاية . وكانوا يسمحون لك
بحضـور مجالس شـوراهم .. مجالسهم السرية
الخاصـة ، المجـالس التى ترفض اليوم أن تصرح
بما دار فيهـا ، ولو أنك تتظاهر بالتصرف كرجل
محايد ، ربما لأن مشاوراتهم لا تستطيع أن تسـفر
عن وجهها فى ضوء النهار (**دين مرتبك كل الارتباك
لهذا الهجوم غير المتوقع**) موجز القول ، هو كما
قلت ، أننى لست على استعداد لتبنى وجهة نظرك .
لكن هذا ، فى الواقع ، قليل الأهمية نسبيا . فكثيرا
ما ينسى النـاس ، كما ترى ، أننا نعيش فى دولة
ديمقراطية . فهم يتحدثون عن وهم الديمقراطية ،
وما الى ذلك . لكننى أؤكد لك ، أن أى انسـان فى
مركزى يعرف أن الديمقراطية أبعد ما تكون عن أن
تكون وهما . لنفرض اننى اتفقت معك فى الرأى ،
هل تظن أن ذلك سيهم ؟ الناس ، كما ترى ، قد
ثاروا من أجل هذا ، فعلى ، اما أن اقدم لهم نتيجة
محددة ترضى مشاعرهم ، واما ان ارد على القضية
كما يرونها بقضية أفضل منها . والآن ، وبصراحة ،

ليست القضية التيعرضتها على بالقضية الأفضل.
فقد فشلت قضيتك فى اقناعى . وشعب هذا
البلد ، أؤكد لك ، أصعب مني اقتنـــاعا (**ينهض**)
اذا كنت لا تصــدقنى ، فخذ قضـيتك الى اية
جريدة وسترى ما يقولونه لك .

(رئيس الوزراء قد ترك مكتبه ، وهو الآن يقف بين دين والباب . ويحس دين بضرورة الوقوف هو الآخر ، كما يشعر فى هذه اللحظة بدافع قوى الى الخروج . يدخل السكرتير)

السكرتير : وفد مستر جرينج ينتظر منذ مدة .

رئيس الوزراء: أوه ، نعم ، يجب أن أقابلهم على الفــور (**يختفى السـكرتير ويقترب رئيس الوزراء من دين وهو يبتسم**) يا مستر دين . أخشى أنه لم يعد عندى مزيد من الوقت . لكن وجهة النظر التى عرضتها على ، كانت كبيرة الأهميــة ، وانا كثير الامتنان . لقد شاهدت حروبا من قبل اذن ؟

دين : أوه ، نعم ، من آن لآخر ، فى أجزاء مختلفة من العالم .

رئيس الوزراء: اذن فقد سافرت كثيرا ؟

دين : نعم ، جبت كل انحاء العالم تقريبا .

رئيس الوزراء: غريب . كيف تختلف مهن الناس . انا لم أسافر خارج انجلترا الا نادرا ، ولم أسافر خارج أوروبا . فقد كنت كثير المشـــاغل على الدوام . دعنـــا من هــذا ... انت تعــلم ، أن هذا لا جدوى منه فى الحقيقة . كان من الأفضل كثيرا الا تحاول . فنحن نحيا فى عالم يقوم على كل ما هو عملى ، ولانستطيع

ان نترك انفسنا للتيارات تجرفها . أؤكد لك أننى
أعنى ما أقول . وكى أبين لك أن ما أقوله حقيقى
تماما ، سأبعث بك الى سير چورچ دارنل ، اذا
تكرمت باخطار سكرتيرى ، وسترى كيف يستقبله.
ولكن ، لو كنت فى مكانك ، لالتزمت الحذر . لأن
هناك تفسيرات لسلوكك تغاير التفسير الذى قلته
تماما . وقد تزج بنفسك فى المتاعب . أسعدت
صباحا (**يبتسم فى عذوبة**)

دين : (**فى غاية الارتباك**) اسعدت صباحا .

(يصحبه متجها الى الباب ، فيختفى وهو خارج وسط وفد حزب العمال الذى يدخل الى الغرفة . ويعود رئيس الوزراء الى ما وراء مكتبه ، ويقف يوزع الابتسامات على الوفد ، ويلحظ وجود بعض الأعضاء ، ويحيى البعض بالابتسام . يجلس أعضاء الوفد وينهض جرينج)

جرينج : سيدى رئيس الوزراء ، انما أقف لأضع أمامكم
قرارا اتخذه مؤتمر خاص لاتحاد النقابات دُعى
للنظر فيه مع غيره من الموضوعات . والقرار ينص
على ما يأتى (**يقرأ من ورقة**) « هذا المؤتمر المكون
من ممثلى النقابات ، اذ يقدر خطورة الموقف
الدولى ، يقطع على نفسه عهدا بأن يقاوم اى وكل
شكل من أشكال التدخل العسكرى والبحرى فى
الحرب الحالية بين شعبى شيميا ولوريا . والآن ،
يا سيدى ، هناك عدد كبير من الأشياء الهامة ،
التى أرغب فى قولها ، لكنى أعرف أن وقتكم ثمين ،

وكذلك وقت أعضاء هذا الوفد ، ولهذا سأقتصر على ملاحظة أو ملاحظتين ليس الا . وأود أن أطمئنكم ، خشية أن تثور أعصابكم ، الى أنه ليس بين بقية أعضاء الوفد من ينوى أن يقول شيئا (**ضحك**) فسأقوم أنا بمهمة الكلام كلها بنفسى .

عضو : هيا يا چورچ ، فنحن نحب هـذا كما تحبه أنت (**ضحك**)

جرينچ : أجرؤ على القول بأنه لاداعى للاسهاب ، لأن القضية واضحة كل الوضـوح . ما هى الحقـائق ؟ نحن مطالبون بالدخول فى حرب ...

رئيس الوزراء: أوه ، لا يا مستر جرينچ ، لم يطلب منكم أحد بعد أن تقوموا بأى شىء .

جرينچ : اذن يبدو من المحتمل أشد الاحتمال اننا سنطالب بدخول حرب ، لأن أحد الخصمين المتنـازعين ، ارتكب عند نشوب هذه الحرب جريمة قتل فتـاة انجليزية شابة . هذا ، كما قيل لنا ، هو سبب تدخلنا فى صف الجانب الآخر فى النزاع . والآن يا سـيدى ، لو اننى نظرت الى الأمور ، وأنا ثائر الأعصاب ، نظرة عاطفية ، لوافقت على أن الأمر قد يبدو كذلك . لكننا يا سـيدى ، لا نستطيع أن نترك مثل هذه الاعتبارات تقودنا بعيدا . يجب أن ننظر الى هـذه الحقيقة بتعقل . والحقيقة الأولى التى تواجهنا ، هى أن التدخل من أجل فرد واحد ، معنـاه أن آلافا من الأفراد سـيقتلون ويشوهون وليس فردا واحدا . والآن ، أسألك يا سيدى ،

هل هذا من العقل فى شىء ؟ (**تعليقات . . «مرحى»** ، **«مرحى»** ، **«هذا سؤال معقول»**) وسأسألك ، ياسيدى ، سؤالا آخر ، سأسألك سؤالا آخر وثيق الاتصال فيما أظن ، بسؤالى الذى وجهته اليك منذ لحظات . لقد وقعت جريمة القتل هذه منذ أكثر من شهر مضى . كيف يحدث يا سيدى ، ألا نسمع شيئا عنها ؟ وألا يحدث هياج خلال فترة تزيد على الشهر ؟ (**مرحى ، مرحى**) كيف يحدث الا يقال شىء عنه الا عند ما يتضح لأصحاب رءوس الأموال فى بريطانيا أنه اذا لم يتخذوا اجراء عنيفا ، فان رأس مالهم المستَغَل فى شيميا معرض لخطر الضياع ؟ (**صياح عام ، ثم صمت**) أنا أرى يا سيدى ، أن هذا الصخب مرجعه مصالح راس المال فى هذا البلد ، وأن القصد منه والغرض هو حماية ممتلكات الراسماليين عن طريق كدح الطبقة العاملة وحياتها فى هذا البلد (**هتافات**) هذا يا سيدى ، هو رأينا فى . . .

(يهبط الستار ليشير الى مرور فترة من الزمن ، ثم يرتفع الستار عن جرينج وقد ازداد حماسة نتيجة لفصاحته فى فترة نزول الستار . وهو الآن ينحنى الى الأمام وقد احمر وجهه ، ويتكلم بسرعة وقد أقلع عن أسلوبه الجدلى المنمق)

جرينج : أنت تعلم ياسيدى ، كما أعلم انا ، أننى قد عارضت على الدوام اتخاذ الاجراء المباشر ، لأننى أومن بصندوق الانتخاب . ولكن أى اجراء يتخذ بواسطة

صندوق الانتخاب ، لا يستطيع مواجهة الموقف اليوم . ولهذا أقول ، ان لنا ما يبرر اقدامنا على اتخاذ أكثر الاجراءات تطرفا .. نعم ، اجراءات ثورية ، حتى الاجراءات الثورية لكى نحول دون استغلال كدح الطبقة العاملة وحياتها فى هذا البلد لحماية ثروة الراسماليين فى بلاد أجنبية . لك أن تقول ما تشاء ، لكنك تعرف ، وكلنا نعرف ، أن ما تضعونه فى الاعتبار ، ليس هو رخاء سكان هذه البلاد ، واقول ، ليست أعمال شعب شيميا الطيبة، أو أعمال شعب لوريا السيئة ، هى التى توجه هذا الموضوع ، انما هى القوة الاقتصادية لحفنة من الراسماليين ورجال المال ، الذين يظنون أن فى استطاعتهم أن يملوا ارادتهم على الطبقة العاملة فى هذا البلد ، كما يملون ارادتهم على حكومة هذا البلد احيانا . لكننا عقدنا العزم على أن نريهم أنه ليس فى استطاعتهم أن يفعلوا اى شىء من هذا القبيل . هذا جوابنا : اذا كانوا يريدون الحرب ، ففى استطاعتهم أن يجدوها هنا ، فى قلب الوطن ، دون حاجة الى الذهاب الى شيميا أو غيرها للبحث عنها (**تصفيق مدو**) لكنها ستكون حربا يضطرون لخوضها بأنفسهم بدلا من استخدام غيرهم ليحاربوا من أجلهم .

(مزيد من التصفيق ، ويجلس جرينج ويجفف جبهته . ينهض رئيس الوزراء)

رئيس الوزراء: أيها السادة ، لم يكن فى نيتى ، فى الحقيقة ، ان اتكلم

هذا الصباح ، لكن مستر جرينج أساء فهم الموقف تماماً ، الى حد أن أحسست أن من الواجب أن ابدى ملاحظة أو ملاحظتين ، من باب التوضيح ليس الا .
اولا، ارجو أن تسمحوا لى يا سادة ، أن أستعيد من هذه الحمية ، هذا التصور لوجود مؤامرة راسمالية، وما الى ذلك . لننظر الى الحقائق فى هدوء ، كما أوصانا مستر جرينج فى احدى نقاط حديثه . وأخشى أن يكون قد نسى نصيحته فى نقطة اخرى.
(**يبتسم ويبتسم جرينج ويهز رأسه**) يرى مستر جرينج أن الصخب الذى اثارته الأحداث الأخيرة فى شيميا ، هو مجرد اندفاع عاطفى ، وانه أمر مدبر ، وأن اى اهتمام به يعنى أن نخوض حرباً فى كل مرة يقتل فيها أحد رعايا بريطانيا فى بلد غريب. اسمحوا لى أن أضع أمامكم قليلا من الحقائق، ان شعب شيميا شعب هادىء مجد محب للسلام .

صوت : سمعنا كل هذا من قبل .

رئيس الوزراء: لعلكم سمعتموه من قبل، لكن هذا لايقلل من صدقه واهميته . أعود فأقول ، ان شعب شيميا ، شعب ناهض مجد محب للسلام. هذه حقيقة. وتستطيعون أن تذهبوا وتتحققوا من ذلك بأنفسكم. وشعب لوريا ، شعب متوحش همجى يعيش على السلب والنهب. والآن تصوروا . هذان الشعبان يعيشان جنباً الى جنب . فماذا يحدث ؟ يدبر الهمجى ، كما يفعل الهمج ، هجوماً مفاجئاً على جاره المتمدين الذى لم يتأهب للقائه ، هجوماً بلا استفزاز ، فيه نذالة ، على خصم أعزل .

صوت : بلا استفزاز ؟ كان ذلك لاسترداد الأرض ....

رئيس الوزراء: (فى حدة بالغة) دعنى أجبك على ذلك . لقد تردد هذا الرأى كثيرا ، فدعنى أجب عليه للمرة الأخيرة .

انهم يشيرون الى أن المنطقة التى حصل عليها شعب شيميا من شعب لوريا فى الحرب التى دارت منذ خمسين عاما مضت ، انما اغتصبت منهم ، سرقت منهم بأساليب غير مشروعة. اسمحوا لى أن أذكركم ، يا سادة، بأن كل الدول الكبرى فى أوروبا — كل الدول الكبرى فى أوروبا — ومن بينها الدولة التى تتشرفون بالانتماء اليها ، كانت طرفاً فى هذا الاتفاق. ما معنى هذا ؟ معناه أننا نكتفى فى هذه اللحظة بمشاهدة دولة صغيرة ، يصيبها الشلل والتشويه ، وربما نالها الدمار ، فى محاولتها الدفاع عن معاهدة نحن أنفسنا ضامنون لها (**يتوقف وقتاً كافياً لاحداث التأثير المطلوب ، ثم يواصل حديثه فى لهجة أرق**) ولكن ، ليس هذا ما أريد أن ألفت اليه أنظاركم الآن .

اسمحوا لى أن أوضح لكم الأمر. دولة بربرية تدبر هجوماً لا مبرر له على الاطلاق على جار مسالم ، وفتاة بريطانية صغيرة شجاعة ، يغويها وغد من هذا الشعب ، فتحضر فى الوقت الذى يدبر فيه عدد من رفاقه مؤامراتهم معا . وبهذا تحصل على معلومات هامة عن خططهم . نستطيع كلنا أن نتصور المنظر جيدا . يطلبون منها أن تقسم على أنها لن تفشى خططهم . فترفض . ويطلبون منها مرة ثانية ، فترفض للمرة الثانية . وتصمد ، كما

هى العادة بين أبناء جنسها . فيهددونها بالموت ، ومع ذلك ترفض . فتكون النتيجة ، أن يمزقوا جسدها الشاب بطلقات الرصاص فى كل موضع ، عامدين ، وفى غرفة كهذه . وأنا أسألكم يا سادة ألا بد أن يكون متآمرا رأسماليا من يرفض الوقوف مكتوف اليدين هادىء الأعصاب ، وهو يرى مثل هذه الحوادث ؟ أنا لا أريد أن أبقيكم أكثر من هذا ، وهذا يصل بى الى النقطة الأخيرة فى كلامى . .
أشار مستر جرينج الى مؤامرة رأسمالية . وزعم أن صاحب رأس‌المال رأى وهو فزع ، عدواً لايعرف الرحمة ، يحطم المنشئات التى يستغل فيها أمواله. فلنحاول ألا نخفى الحقيقة .. لقد أصابه الفزع . لكن ، هل هو مخطىء ؟ وهل هو وحده الذى يحق له أن ينظر الى الأمر فى فزع ؟ أؤكد لكم ، يا سادة ، أن الزعيم العمالى الذى يستطيع أن يرى شعبا لا يشترى منا شيئا أو يشترى القليل ، وليس لديه ما يعطيه أو لديه القليل ، وهو يحطم واحدا من أحسن عملائنا ، ولا يفهم مغزى ذلك ، زعيم قصير النظر . وأمر كهذا ، اذا استمر يا سادة ، لن تكون له الا نتيجة واحدة ـ البطالة . لقد جئتم اليوم هنا لتحتجوا على اتخاذ أى اجراء فعال من جانب هذه الدولة لتمنع التخريب القائم حاليا فى شيميا . فلتكن كلمتى الأخيرة لكم تذكرة بأنه اذا نال احتجاجكم النجاح الذى أملتم أن يناله ، لكان معنى هذا حتما نوبة من البطالة الشديدة . ولهذا

ينبغى عليكم أن تفكروا بعناية بالغة فى الاجراءات
التى تقترحون القيام بها لمواجهة هذه الكارثة التى
ستكونون سببا فى وقوعها . أشكركم يا سادة .

(يجلس رئيس الوزراء ، فينهض جرينج)

جرينج : سيدى رئيس الوزراء ، أنا على ثقة من اننى أعبر
عن آرائى ، أنا وزملائى ، فى شكركم على الأسلوب
البالغ الرقة ، الذى استقبلتم به هذا الوفد ، دون
أن يعنى كلامى هذا أننا نوافق على وجهات النظر
التى أبديتموها اليوم **(عبارات تأييد عابسة)**

**(يتناول أعضاء الوفد ، وهم يتهامسون فيما
بينهم ، قبعاتهم ، ومعاطفهم ، وما الى ذلك ،
ويخرجون. من يعرف منهم رئيس الوزراء يودعه ،
وخاصة جرينج الذى يصافحه فى حرارة . ويسود
الصمت لحظات ، ينهض بعدها رئيس الوزراء ،
ويتمطى كمن فرغ لتوه من مهمة ضخمة ، ويسير
فى تفكير عبر الغرفة غاديا رائحا)**

ستار

المنظر الثانى

(يترك الستار مساحة فى المقدمة تمثل المنطقة التى يقوم فيها بائع الصحف الصبى ببيع صحفه . يدخل الصبى من اليسار وهو ينادى على صحفه بطريقته المعتادة . وهو يحمل اليوم لوحات بها عبارات : « مسئولية سير ج . دارنل عن الشرف البريطانى » و « احتيال جديد من شعب لوريا » ، ويصيح مناديا « عميل للوريا فى داونتج ستريت » . وعندما يصل الى منتصف المسرح ، يدخل من اليمين چونز وسمث بنفس الطريقة المعتادة . يشترى چونز صحيفة من بائع الصحف الذى يعبر المسرح ويختفى فى اليمين ، بينما يضع سمث حقيبته على الأرض ويخرج غليونه)

چونز : هم .. عميل لشعب لوريا فى داوننج ستريت . انهم يستحقون الضرب المبرح ، وأرجو أن ينالوه . أعنى أنه اذا لم تجد مثل هذه القبائل من يقهرها ،

كما قلت لزوجتى هذا الصباح ، فلن تسلم امرأة فى العالم . لو كانت المسألة مسألة أموال أو تجارة لما وقفتُ فى صفها ، فأنا أعرف الكثير عن مثل هذه الأمور الى حد أننى فقدت الثقة فيها كلية . أنا أعرف الكثير عما دار وراء الكواليس فى مرات سابقة . لو أن المسألة كانت مسألة حشو جيوب مليونير بالمال ، أوالكرامة الامبراطورية ، أو أى شىء من هذا ، فأنا رجل بسيط ، وأنت لا تستطيع أن تخدعنى بهذه الطريقة . لكن هذه قضية الشرف البريطانى كما تبدو لى . هل قرأت عن الرجل الذى اقتحم مكتب دارنل ؟

سمث : نعم ، قرأت عن ذلك . يقول رجل فى مكتبنا انه يعرف هذا الرجل .

چونز : **(يخفض صوته)** كل ما أرجوه ألا نتهاون أمام هذا العبث . لكن هؤلاء الاشتراكيين هم بيت الداء ، وهم مصدر المتاعب على الدوام .

سمث : آه ، أنت على صواب فى هذا .

چونز : **(فى مزيد من الخفة)** لعلك قد سمعت عن تلك الكتيبة من المتطوعين التى يجمعونها فى المدينة ، كتيبة لينا چاكسون كما أسموها . ان ابنى فيها ، وكل الشبان فى مكتبه ينضمون اليها ، والشركة تقدم لهم تسهيلات خاصة .

سمث : آه ، سمعت أنهم حولوها إلى مظهر رائع فى حى الأعمال .

چونز : أعتقد أنه مشروع عظيم للغاية . أسموه كتيبة

لينا . طبعا ، أنا لا أرى أنه سيثمر . على أية حال ، أنا لا أرى أن القتال ضد مثل هذه القبـــائل يكون بالغ العنف ، لكنك لا تعرف قط ما قد يصادفك من حميات وأمراض وأشياء كهذه فى تلك المناطق الغريبة .

سمث : **(وهمــا يتحركان)** نعم . أرى أنك على صـــواب فى هذا . فى مكتبنا رجل . . .

(يخرجان . ويدخل الصبى بائع الصحف كما دخل من قبـــل ، من اليمين ، ويعبر المسرح وهو ما زال على صياحه ، ويخرج من اليسار)

المنظر الثالث

(بعد شهر . المسرح بأسره خال ، ليمثل رصيف أحد الموانىء . على الجانب الأيسر جبل سميك يحول دون تدفق جمهور من الأقارب الذين جاءوا لتوديع القوات المبحرة . وعلى اليمين سفينة من ناقلات الجنود وان كنا لا نراها . وتكاد تكون سقالة المركب الضخمة هى الأداة الوحيدة الموجودة على المسرح . وهى تبدأ من الأرض وتصعد الى نقطة عالية على المركب الضخم . أما مؤخرة المسرح فتوحى بالأنحاء الواسعة فى ميناء فسيحة ، غير منظمة ، ومع ذلك غنية بالمناظر ، وجميلة فى بعض الأنحاء . عندما يرتفع الستار نسمع الناس وهم يصيحون ويهتفون . وفى جهة ما قريبة تعزف فرقة موسيقية ألحانا عسكرية . وتدخل الى المسرح طوابير من الجنود لا نهاية لها ، يرتدون الملابس الكاكى ، ومحملين بأحمال ثقيلة ، يتعثرون صاعدين فى صعوبة على السقالة ويختفون ، وهم يتطلعون الى الوراء ،

الى أقاربهم بين أفراد الجمهور ، اذا كان لهم أقارب ، ويلوحون أحيانا فى خجل . يقوم اثنان او ثلاثة من الحراس بحراسة الحبل ومنع الجمهور من تخطيه . ويزيد صوت الرافعات وهى تعمل ، من الضجيج العام . نستطيع أن نتبين بعيدا بين أفراد الجمهور كلا من جونز وزوجته . تحاول الزوجة أن تعلو بصوتها على الضجيج ليصل الى أحد الجنود ، وعندما تفشل ، تنفلت من تحت الحبل ، وتجرى مقتربة من جانب السفينة. يضطرب جونز اضطرابا شديدا ويصيح بها أن تعود . ويدفعها أحد موظفى الميناء أمامه عائدا بها ، بينما يقنع جونز بالابتسام والتلويح بمنديله. وهو ما زال يحمل حقيبته السوداء ـ وهى تحوى شطائر ـ ويغضب من زوجته ويؤنبها عندما تعود . كل هذا فى مشهد صامت . فالضجيج العام كبير الى حد لا تسمع معه أى كلمات تصدر من أى فرد . وهذا الضجيج العام : الفرقة الموسيقية ، والروافع ، وصفارات المركب واللنشات ، والأوامر الصادرة من فوق ظهر المركب ، وصياح الرجال الذين يعملون على السقالة ، يجب أن يسود المنظر كله الى حد يتضاءل معه أى فعل يقوم به فرد مهما يكن عمله واضحا. وعلى هذه الضوضاء المستمرة فى أقوى صورها ينزل ستار بطىء)

الفصل الرابع

في ثلاثة مناظر

المنظر الأول

(قاعة فى قصر رئاسة الوزارة فى ششميك . فى الخلف أبواب زجاجية عريضة تفتح على شرفة تطل على الميدان الرئيسى للبلدة . انقضت أشهر ثلاثة على أحداث المنظر السابق . وينعقد فى هذه اللحظة مؤتمر للنظر فى شروط الصلح التى ستفرض على شعب لوريا . ولا حاجة بنا الى القول بانه لا يوجد ممثل لشعب لوريا . والشخصيات الرئيسية الموجودة ، هى لاروبيا الذى يمثل شيميا ويجلس فى الوسط ، ومودى ، ممثل بريطانيا ويجلس الى يمينه ، ويجلس على يساره مسيو رافائل الذى يمثل فرنسا. تجلس هذه الشخصيات الرئيسية أمام منضدة ضخمة ، وتجلس مجموعات من المستشارين والخبراء والسكرتارية .. الخ من ورائهم . وعلى حامل وراء المنضدة ، قرب احد طرفيها خريطة كبيرة لشيميا ولوريا ، مثل الخريطة التى ظهرت فى التمهيد والمنظر الأول من

الفصل الأول . وتتضح على الخريطة حدود
رئيسية أضيفت بين لوريا وشيميا ، تمثل
الحدود الجديدة المقترحة التى تجعل من
لوريا دولة هزيلة جدا وممزقة الأوصال الى
حد ما . يرفع الستار عن منظر فريد .
فالرؤساء قد نهضوا من مقاعدهم متماسكى
الأيدى ، أى أن لاروبيا يقف فى الوسط ،
وقد بدا عليه شىء من الحرج ، بينما يمسك
مودى بيده اليمنى ورافانل بيده اليسرى .
وعلى المنضدة أمامهم وثيقة كبيرة تلفت
الأنظار بحجمها الكبير فوق بقية الأوراق
المبعثرة . وتتضح فى المؤخرة مواقف تبادل
تهنئة مماثلة من المرءوسين . ونستطيع أن
نسمع ضجيجا عاما من التهانى ، كما يحدث
بمناسبة حدث ما ، هام وعظيم . وبعد لحظة
يجلس الكبار ، وينشغلون فى أوراقهم .
ويعطى لاروبيا الوثيقة الضخمة لأحد
المرءوسين ، فيسارع هذا الى الخروج بها .
ويهدأ الضجيج ويخفت حتى يتلاشى ويسود
الصمت . ثم ينهض رافانل)

رافانل : (فى صوت مهيب) أيها السادة ، قبل أن أتحدث
عن عمل لجنة الحدود ، لا يسعنى الا أن أتحدث عن
عمق ما أحسه أنا شخصيا نحو الاتفاق الذى

صـــدقنا عليه منذ دقائق قليلة ، والذى تعهدنا بمقتضـاه ، نيابة عن حكوماتنـــا ، أن نقوم بتنفيذ أعمالنا هنا كشخص واحد ، وبرغبة واحدة تملأ نفوسنا ، هى صالح الجميع ، وليس كثلاثة ، لكل منهم وجهة نظر مختلفة ومصالح متعارضة . انها لفكرة جليلة ، يا سادة ، أن تحتفظ الأقدار لنـا بافتتـــاح عهد جـديد . فلنحرص على ألا نخون الثقة التى وضعها القــدر بين أيدينا (**تصفيق ، وخاصة من جانب البريطانيين والفرنسيين**) أنتقل الآن الى تقرير لجنة الحدود التى أتشرف برئاستها. وأنا اجرؤ على الزعم ، يا ســادة ، بأن اللجنة فى تكوينها ، وفى توصــياتها ، كانت جديرة بالروح الجديدة التى أشرت اليها منذ قليل (**فى بطء**) لقد قـــرر أعضـــاء اللجنة ، أيها الســادة ، أن يهتدوا ، ما أمكن، الى مبدا مجرد للعدل بين الطرفين المتنازعين، وأن يطبقوا هــذا المبدأ بدقة لا هوادة فيهـــا . وأنا أفخر ، أيها السادة ، اذ أقرر أنهم نجحوا فى هــذه المحاولة(**تصفيق من جانب الفرنسيين والبريطانيين**) أما المبدأ المجرد الذى اهتدى به أعضاء اللجنة ، فهو الاحتياجـات والمطــالب الخـاصة لكل من الدولتين المتحاربتين. وليس هناك مبدأ أعدل من هذا . والآن، أتحدث عن تطبيق هذا المبدأ. يقول التقرير انه بينما نجد أن شـــعب شيميا شـعب متقدم ، قادر على النهوض برقعة الأرض التى يعمرها، اذ بشعب لوريا تعوزه مثل هذه القدرة. ولهذا ، فلو أننا طبقنا مبدأ

الاحتياجات الخاصة ، لكان معنى هذا أنه يجب أن تنتقل المنطقة ذات المستقبل وفرصة النهوض الى شعب شيميا كلها، بينما يجب أن تنتقل المنطقة التى تفتقر الى هذه الصفات الى شعب لوريا . والخريطة المعلقة هنا ، توضح التطبيق العملى لمثل هذا المشروع . ومنها نرى أن شعب شيميا سيحصل على هذا الوادى ، حيث المجال متسع للنهوض — الفحم والحديد وما الى ذلك. بينما يبقى هذا الاقليم الجبلى فى أيدى شعب لوريا ، ويحصل على هذه البقعة التى كانت فى أيدى شعب شيميا حتى الآن . كما نجد هنا مناجم الفضة وآبار البترول فى كلامنسترا ؛ وهذه أوصى أعضاء اللجنة بأن تكون فى المستقبل تابعة لشيميا ، وكذلك مناجم النحاس ومستودعات الليجنيت . ومن المقترح، من ناحية أخرى ، أن يترك هذا الاقليم الجبلى ،والبقعة التى تغطيها مستودعات النترات لشعب لوريا ، على شريطة أن يكون استغلال مستودعات النترات تحت ادارة أجنبية . بينما يجب أن يتنازل شعب شيميا عن مساحات معينة هنا وهنا وهنا ، حيث لا يوجد مجال للاستغلال ، وتكون ثابتة فى المستقبل لشعب لوريا **(يشير الى بقعة غير خصيبة فى ركن بعيد من شيميا ، بعيدة عن بقية أراضى لوريا)**

لاروبيا : **(يقفز واقفا فى هياج، فينهض مرءسوه من ورائه)** أيها السادة ، أود أن أقول فى هذه اللحظة ، اننى أرفض الاذعان لأحكام لجنة الحدود ، اذا كان الموقف كما يبدو . . . .

(تضيع كلماته فى الضجيج العام الذى ينفجر فجأة)

رافائل (فى كثير من الوقار) يا سادة ، دعونى أذكركم بأن بين أيدينا مسائل هامة، مسائل لهاتأثيرها على مصير الانسانية . وأود أن ألفت أنظاركم ، الى أنها لا يمكن أن تعالج بمثل هذا الحماس غير المناسب .

(يهدأ الجميع فجأة)

لاروبيا : أنا أوافقك كل الموافقة يا سيدى ، ولكن ، هل لى أن أقول ، رغم كل هـذا ، ان هـذه الوثيقـة تتضمن توصيات معينة لا أستطيع أن أسلم بها لحظة واحدة . لأن هـذه الحـرب كانت ، فى نهاية الأمر ، حربنا ، دارت فوق ارضنا ، ونحن الذين انتصرنا فيها. ومع هذا نجداقتراحا بأن نتنازل ونسلم، نحن المنتصرين ، بعض أراضينا الى العدو الذى هاجمنا هجوماً لا مبرر له على الاطلاق ، فهزمناه . سيجد أفراد شعب شيميا أنفسهم وعائلاتهم محرومين من ممتلكاتهم ، وعندما يسألون عن السبب ، سيكون الجـواب ، أن ذلك نتيجة لانتصـارهم على شعب لوريا . الرجـال الذين حـاربوا دفاعا عن وطنهم مطالبون بأن . . .

رافائل : (فى وقار عظيم) أنا أوافق على النقطتين الأوليين من بيانك يا سيدى، لكنى لا أوافق على النقطة الأخيرة . أوافق على أن هـذا الموقف بدأ كحرب لكم ، وأنها دارت فوق أراضيكم ، أما عن احرازكم النصر فيها، فأنا لا أستطيع المـوافقة على ذلك . دعنى أذكرك بالموقف عندما تدخلت الدول التى يتشرف بتمثيلها

مستر مودى وأنا. لا جدال فى أنه لولا تدخل فرنسا
وبريطانيا العظمى، لما بقيت دولة شيميا حتى اليوم.
وما دام الأمر كذلك ، فعليك أن تضع فى اعتبارك ،
ما فعلناه من أجلكم . فبالاضافة الى ما حصلتم عليه
منذ خمسين سنة مضت ، ستضاف اليكم رقعة
كبيرة وثمينة ، لم يسبق أن امتلكتموها ، وكل
ما ربحتموه ، خسره أقرب أعدائكم اليكم وأخطرهم
عليكم . لقد وضعنا ، يا سيدى ، شعب لوريا فى
موضع لا يستطيع النهوض منه قط ليهددكم من
جديد ، هل ترى أن هذا لا شىء يا سيدى ، حتى
تتحدث عنا بهذا الاستخفاف ؟ أنا فى دهشة ومتألم
يا مستر لاروبيا لهذا الموقف الذى تقفه . ويبدو لى،
اذا جاز لى أن أقول ، أن هذا الموقف من جانبك ،
لايكاد يتلاءم مع روح هذا الاتفاق الذى كان توقيعه
الجليل بداية أعمالنا اليوم ، أو مع الروح التى تم
على هديها هـذا التقرير الذى تتحدث عنه بمثل
هذا الاستخفاف . ان مبدأ العـدالة المجرد الذى
أوصى به أعضاء اللجنة يمنحكم كل المنطقة الغنية ،
بينما لا يترك لعدوكم الا الأرض التى لا قيمة لها .
لكن من الواضح أن هذا لا يكفيك ، وأنك ....

لاروبيا : ليس هذا محور السؤال يا سيدى . المسألة مسألة مبدأ . تنازل المنتصر عن رقعة من الأرض للمهزوم ، فكرة مخيفة ، لا أستطيع أن أتحملها لحظة واحدة .

رافائل : ليست المسـألة مسألة تنازل . انما هى مسـألة استبدال قطعة من الأرض لا قيمة لها بقطعة أخرى عظيمة القيمة .

لاروبيا : وما الذى يدفعنا الى أن نتبادل ونتقايض مع عدونا المهزوم ؟ أليس من حقنا أن نملى ارادتنا ؟

رافائل : **(يهز كتفيه)** من السهل التنازل عما لا قيمة له .

لاروبيا : انت يا مسيو رافائل تنظر الى شيميا كما تنظر اليها حكومتك ، وكما ينظر اليها رجال المال فى بلدكم . تنظر اليها على أنها مجموعة من المناجم والمصانع تستمد منها الأموال . أما بالنسبة لنا فهى أرضنا ، بلدنا . وفى هذه المنطقة ، التى لاقيمة لها ، كما تقول ، يقيم أفراد من شعب شيميا بيوتهم ، فيها ولدوا ، وفيها نشأوا. وهم مرتبطون بها ، وهى ليست عديمة القيمة بالنسبة لهم ، وفقدانها بالنسبة لهم خسارة لا تعوض . أقول لك بصراحة ، أنا لا أستطيع أن أواجه شعبى بمثل هذا الاقتراح ، لا أستطيع أن أفعل ذلك ، وأرفض أن أفعله .

(يجلس فجأة ، ويظل مسيو رافائل واقفا ، ثم يواصل حديثه بعد لحظة)

رافائل : قدمت لكم ، أيها السادة ، قبل هذه المقاطعة غير الموفقة ، موجزا لتقرير لجنتى . واذا جاز لى أن أعبر عن رأيى مرة ثانية ، لقلت اننى أعتقد أن التوصيات المتضمنة هنا ، تمثل ، بالنسبة للعدالة والانصاف والكرم ، عملا عظيما لا مثيل له فى تاريخ الانسانية . وكل ما أستطيع أن آمل فيه ، هو أن يتمكن ممثلو شيميا فعلا من أن يدركوا أن تاجا من المجد الأخلاقى والروحى ، يسمو فوق مجرد

الممتلكات المادية ، وأن ضرب المثل الأخلاقى للانسانية ، عمل أنبل من الحصول على امبراطورية قوية تسيطر على كل أنحاء العالم .

(يجلس وسط التصفيق . ينهض مستر مودى)

مودى : الآن ، يأتى دورى أيها السادة ، لأتحدث عن تقرير لجنة التعويضات . ولكن قبل أن أتكلم ، لا أستطيع أن أسكت ، مثل زميلى مسيو رافائل ، عن الاشارة الى الاتفاق الذى حدد معالم هذه الحقبة من الزمن ، والذى وقعناه عند بداية أعمالنا هذا الصباح . وأنا مدرك أعمق الادراك ، مثل مسيو رافائل ، الفرصة التى أتيحت لنا هنا لنضرب المثل للانسانية . ولا أستطيع الا أن أظن أن أحد القرارات التى وصلنا اليها ، هو دليل على أن اثنتين من الأطراف المشتركة فى هذه المفاوضات ، لا تسعيان ، بأية حال ، الى استغلال امتيازهما . وأنا أشير الى القرار الخاص بعدم مطالبة العدو بأية تعويضات . ودفع التعويضات ، أيها السادة ، هو الطريق الوحيد الذى كان من المستطاع بواسطته أن تربح الدولتان الكبيرتان الممثلتان هنا أى شىء من هذه الحرب . فالقرار الخاص بعدم المطالبة بأية تعويضات يعنى اذن أنهما لن تنالا أى شىء . وأرجو أن تسمحوا لى بتوضيح هذا ، حتى أقول فى حرية وصراحة اننى سعيد بذلك القرار . لقد دخلت الدولتان الكبيرتان المعنيتان هذه الحرب ، أيها السادة ، تحدوهما الرغبة فى الدفاع عن شعب صغير ضد عدوان

دنیء فرض علیه ، وهما لم تدخلاها سعیاً وراء ما تستطیعان ربحه منها **(تصفیق من البریطانیین والفرنسیین)** والدلیل ، الدلیل القاطع علی ذلك ، هو أنهما لن تحصلا علی شیء . وأنا اذ أقف کمتحدث رسمی باسم واحدة منهما ، أعلن بخشوع وبتقدیر کامل لمسئولیتی ، أننی أرحب بمثل هذا الاتفاق ، واننی سعید به **(تصفیق حاد من البریطانیین والفرنسیین)** أما بالنسبة لمسألة التعویضات ، فقد تم الاتفاق بأغلبیة أعضاء اللجنة ، علی اعفاء حکومة شیمیا منها ، وترك المسألة للدولتین الکبیرتین صاحبتی الشأن للتصرف فیها . وأری أن السبب فی اتخاذ هذا القرار یحتاج الی قلیل من الشرح . فشعب لوریا ، أیها السادة ، لیس هو الشعب الذی نتوقع منه أن یدفع أی مدفوعات مباشرة من أی نوع . لأنه شعب شدید التخلف . فاذا کان هذا هو الحال ، اصبحت الوسیلة الوحیدة للحصول علی التعویضات منه ، هی أن نطلب منه مباشرة أن یقوم ببناء ما حطمه أفراده بأیدیهم ، اذا جاز لی القول . وسیکون هذا عملا شاقا یستغرق وقتا طویلا . ولما کانت الأحیاء التی داهمها شعب لوریا فی المراحل الأولی لهذه الحرب ، هی المناطق الصناعیة الکبیرة ، وکانت کل الممتلکات التی دمرت ملکا للاك بریطانیین أو فرنسیین ، فقد رأینا أن تسویة هذا الأمر بالمفاوضة المباشرة بین هاتین الدولتین وحکومة لوریا أسهل منها بکثیر لو حدثت عن طریق وسیط .

لاروبيا : **(فى حمـــاس متزايد)** وما الرأى فى الأراضى التى ســتقام عليها هذه الأشياء ؟ ألا علاقة لها بشعب شيميا ؟ وما الرأى فى البيوت التى يسكنها العمال ، أليست ملكا لنا ؟

(« مرحى ، مرحى » ! وتصـــفيق يصـــدر من ورائه)

مودى : **(فى برود)** كثير منها ، فى الحقيقة ليس ملكا لكم . ولهذاأوصتغالبيةاللجنة**(صيحات . . «البريطانيون» ، « الأجانب » . . الخ)** بانشاء مجلس دائم ــ تمثل فيه شيميا طبعا ــ وأرجو ألا يخطىء أحد فى هذا . لم يقترح أحد ألا تمثل شيميا **(صيحات . . « لا أظن ذلك » ، « ياللكرم » ، « فوق أرضنا » ، «مضحك»)** وسيكون هذا المجلس هو الهيئة الموجهة لسكرتارية تتولى القيام بمفاوضات مع حكومة لوريا فيمايختص باعادة بناء المناطق المخربة .

لاروبيا : **(ينهض فى ثورة)** أيها الســادة ، أنا أرفض رفضا باتا تأييد مثل هذا المشروع .

رافائل : **(فى وقار)** اهدأ يا مستر لاروبيا .

لاروبيا : لن أهدأ حتى أصرح بما فىنفسى . تظنون أننى لاأرى ما تدبرون ، لكنى أراه . لقد جئتم الى هنا هذه المرة كما اعتدتم كل مرة . تأتون على أســاس أنكم تمثلون حكوماتكم ، وما أنتم فىالحقيقة الا رجال مال وتجار . هل تظنون أننى لا أرى ما تضمرون ؟ أن شعبلوريا عدو مهزوم ، لا حيلة له ، لذلك تنوون أن تنتفعوا بكدهم ، وتحولوهم الى عبيد يعملون من أجلكم بلا مقـــابل .

رأفائل : **(فى برود)** لاعادة بنــاء وطنك ، يا مستر لاروبيا .

لاروبيا : لاعادة بناء مصانعكم . لقد استخدمتم بلدنا فى الماضى، أيها السادة ، فى انشاء مصانع تجنون منها الأرباح . واضــطررتم الى تشغيل هذه المصــانع بالرجال من شعبنا الى حد كبير ، ولو أنكم عملتم كل مافى وسعكم لاستقدام أيد عاملة رخيصة من لوريا لتحل محلهم . نحن لم ننس ذلك ، يا سادة ، ولو أنكم قد تتصورون أننا نسينا . كنتم مضطرين الى دفع أجور محترمة لعمالنا ، وهذا هو ما لم تقدروا على تحمله . واليوم تظنون أنكم وجدتم الفرصـــة للتخلص منا كليـــة ، باستخدام عدو مهزوم ، شعب من العبيد ، ليشيد لكم مصانعكم ويعمل فيها بعد ذلك . وعندمايتحقق هذا ، ماذا سيكون موقف عمال شــيميا ، أريد أن أعرف ؟ لست أنت يامسيو رافائل ، أو أنت يامستر مودى ، أصحاب هذا الرأى ، انما هم مستشاروكم الذين دلوكم على هذا الســبيل .. من تســمونهم خبراء ماليين وتجاريين ، وما هم الا تجــار وباعة ، لا يفهمــون كيف يجب أن يتصرف المرء فى شــئون الدولة ، انما يمسكون بكم فى أيديهم . أنا أحتج بكل قوة على هذه المقترحات ، هنا وفى هذه اللحظة . أنا أحتج باسم شيميا ، ولن نسمح قط لهذه المقترحات بأن ترى النور .

(ينتقل هذا الهياج الى الجالسين فى المؤخرة ، ويبدأ فى اثارة ألوان من الشحناء ، ما تلبث أن تزيد تدريجيا)

موذى : هـذه هى المرة الثانيـة ، اذا جاز لى أن أبدى رأيى الشخصى ، التى يسلك فيها ممثلو شـيميا مسلكا لا داعى له . ايها السادة ، أرجو ألا تتعجلوا الى هذا الحد ، وأرجو منكم مزيدا من مراعاة اللياقة . وأود أن أسأل مستر لاروبيا عما يمكن عمله بدلا من الخطة التى نقترحها . البديل الوحيد ـ وهو ما يحتمل أن يأمل فيه مستر لاروبيا ـ هو أن نجد مقاديرجديدة من رءوس الأموال ندفع بهـا أجورا كبيرة لعمـال شيميا كىيعيدوا بناء مصانعنا وشركاتنا التىدمرت. اذا كان هذا هو ما يريده مستر لاروبيا ، فاسمحوا لى أن أقول له ، اننا لانستطيع عملذلك؛ أننا لانقدر عليه . لقد صـببنا الأموال فى شـيميا مرة ، ولا نستطيع أن نفعل ذلك مرة ثانية .

(ضجيج متزايد ، يصبح أزمة صغيرة عند هذه النقطة)

وافانل : **(مؤدب ووقور علىالدوام)** لاظن انهذا هومايريده مسـتر لاروبيا . انما اظن أنه يرى أمامه فرصـة للتخلص منا . فهو رجل ماهر فطن . حملنا على أن نكسب له هذه الحرب ، والآن يريد أن يتخلص منا . وهو يأمل ألا نتمكن من اعادة بناء مصانعنا ، ويأمل أن يتمكن هو منالقيام بذلك بواسطة أكداس الثروة التى ربحناها له **(فى أسف غامض)** وهذه ، يجب أن أعترف ، خطوة تثير دهشتى ، فبعد كل ما يدين به شعب شيميا لنا ، ممثلا فى النهضة ،

والمزايا الاجتماعية ، وبعد كل الثروة التى تدفقت داخلة الى بلدهم ....

(صوت يصيح .. ((وخارجة منها)))

لاروبيا : **(ينهض ، فى وحشية)** أيها السادة ، لن أجلس هنا أكثر من هـذا ، وأصغى الى هـذه الافتراءات .
ما ظنكم ، يا سادة ، بمن يملك مساحات كبيرة من الأرض ، المفروض أنها ملك له ، تغطيها منشئات وشركات صناعية يمتلكها الأجانب ، عمالها من الأجانب ، عمالها من أعدائنا السابقين ، الذين سيدخلون بذلك حتما الى سوق العمل مع أبناء شعبنا وينافسونهم ، فيهبطون بمستوياتهم ؟ أيها السادة ، قبل أن يحدث هذا سأضحى ....

(فى خلال هـذا ، يكون الهيـاج والشحناء بين المرءوسين فىازدياد مطرد ، وفى نفس الوقت نسمع فىالخارج مدا متزايدا منالحماس . فالناس يتجمعون بفرقهم الموسيقية وأعلامهم ، وضجيج عام من الفرح يتجمع . عند هـذه النقطة تعلو هتافات التأييد تصم الآذان ، وهتافات الانتصار ، وعبارات تطالب بالقـاء كلمات ، وتنـادى لاروبيا على وجه التخصيص . بعد أن يتردد لحظة ، وقد عجز عن الكلام أو سماع نفسـه نتيجة للضجيج فى داخل الغرفة وخارجها ، وبعد أن يتشاور قليلا مع أفراد سكرتاريته ، يقرر أن يخاطب الجماهير ، فيخرج الى الشرفة . تحيى الجماهير ظهوره بتصفيق حاد ، يعقبه بعد لأى صمت مطبق . ثم يتحدث لاروبيا

بصوت جهورى ويكثر من التعبير بحركات يديه وجسمه)

أصدقائى .. أصدقائى ، واخوانى . ان قلبى اليوم مشغول ، وستدركون مدى صعوبة التحدث اليكم بالنسبة لى (**هتافات مدوية**) لقد ناديتمونى ، ولكن ، لست أنا الذى يجب أن تسعوا اليه ، اللهم الا كناطق باسمكم ومتحدث بلسانكم . لست أنا من نال النصر الذى نحتفل به اليوم ، بل أنتم . يا أصدقائى ، كم من مرة غبطت فيها نفسى وانا أراقبكم وقلت لها ، هل هؤلاء ، الذين يسلكون هذا المسلك فى وقت الشدة ، مجرد مخلوقات بشرية حقا ؟ أليس هؤلاء أقرب الى أن يكونوا آلهة هبطت من السماء ؟ ثم اتضح لى السر ، واهتديت الى التفسير . السبب يا أصدقائى ، هو قدسية الغاية . لم يحدث من قبل أن تحمل رجال ونساء كما تحملتم ، ولكن لم يحدث من قبل أن كان لقوم مثل هذه الغاية . لم تكن هذه الحرب كغالبية الحروب التى تقوم على الكراهية والسعى وراء المنفعة . انما كانت هذه حربا مقدسة خاضها شعب بدافع حنق مشروع (**تضيع كلماته وسط دوى التصفيق**) نعم ، وقد أدرك العالم بأسره هذا ، أدرك أنالقضية المعرضة للخطر ، هى شىء أكبر بكثير من مجرد أى مصلحة اقتصادية أو توسعية . وهذا يا أصدقائى ، هوسبب انضمام حليفتينا النبيلتين اللتين لا مصلحة لهما فى الأمر ، بريطانيا العظمى وفرنسا ، الينا فى

مسعانا المقـــدس (**تصفيق مدو**) لأنهما أدركتا أنه اذا حاقت بنا الهزيمة ، كان فى ذلك تهديد لبنـــاء الحضارة كله وتعريض الكون كله للخطر (**مزيد من التصـــفيق**) لكن اليوم يا أصـــدقائى ، انقشعت الســـحب ، وكسب الجولة كل من الثبـــات على المبدأ ، والغاية المقدسة ، والشعوربالحق (**فى صوت مشحون**) أرجو أن تغفروا لى يا أصدقائى ، اذا قلت اننى لا أعنى بهذا أكثر من المعنى الحرفى له . فالحق ينتصر دائما فى النهـــاية ، وقد أثبتنا اليوم ذلك . ليست القيادة العسكرية ، يا أصدقائى ، وليست الجيـــوش ، وليست المدافع ، هى التى تكسب الحروب ، انما هو الشـــعور بأنك على حق (**تصفيق هائل**) اليوم تشرق الشمس من جديد. فلنظهر أننـــا جـــديرون بالنصر الذى جاد الله به علينا . ولنكن أشداء على عدونا المهزوم ، ولـــكن لنكن عادلين (**هتافات.. ((اشنقهم)) ، ((احرقهم)) ، ((فليسقطوا)) ، ((عاملهم كما كانوا سيعاملوننا)) .. الخ**) ولما كانت هذه الحرب ، قد اختلفت عماسبقها من حروب فى كونها حربا مقدسة ، خضناها بروح مقدســـة ، وثبات مقدس على المبدأ ، فلتكن اذن تسويتنا لها مقدسة وعادلة . فلنكن أشداء ولكن عادلين .

صوت : تشجع ، لا تكن ضعيفا .

لاروبيا : لن أكون ضعيفا .

صوت : كيف ستكون التعويضات ؟

لاروبيا : سأتحدث عن هذا . سنجعل العدو يدفع كل بنس يستطيع دفعه . من يستطيع ، يا أصدقائى ، أن يقدر ما كبده العدو لهذا الشعب المكافح ؟ سيدفع العدو يا أصدقائى ، سـيدفع كل ما يستطيع أن يدفعه . وأنا لا أقول هذا بروح الانتقام ، انما بروح العدالة الحازمة القوية ، بل الواقية .

صوت : اهصره حتى تئن عظامه .

(**ضحك**)

لاروبيا : كلمة أخرى انتهى بعدها من خطابى (**هتافات .. ((لا)) ، ((استمر)) ، ((مرحى)) .. الخ ، نغم حاد يصدر من مزمار فيثير الضحك**) لقد تكلمت عن العدالة الحازمة فى تسويتنا (**هتافات .. ((عذبهم)) .. الخ**) العدالة الحازمة يا أصدقائى لا تصدر عن محكمة منقسمة على نفسها . أود أن أعلن أننـا قد عقدنا هذا الصباح معاهدة خطيرة ، وميثاقا مع حليفتينـا النبيلتين فرنسـا وبريطانيـا العظمى ، بريطانيا العظمى وفرنسا ، على أن نمضى من الآن قضاعدا متماسكى الأيدى ، متآلفى القلوب ، وأن نعمل لا كثلاثة لكل منهم مصلحته المنفصلة ، بل كواحد ، وواحد فقط له مصلحة واحدة جليلة فى أعماقه . ... هى رخاء الكون (**هياج عظيم ، هتافات وحشـية ، كل أنواع الأصـوات ، والموسـيقى ، والأعلام ، الخ .. ويضطر لاروبيا الى الانحناء عدة مرات ، ثم ينادى فجأة مطالبا بالسكوت ، ثم يصيح قائلا**) أيها الأصدقاء : ثلاث هتافات بحياة الحليفتين

النبيلتين (حماس عنيف وهتافات تطالب برؤيتهم.
يدعوهم لاروبيـا الى الخروج . ويخـرج الرجال
الثلاثة الى الشرفة وسط دوامة من الهياج مختلطا
بهتافات تنادى .. ((الچنرال)) ، ((الچنرال)) .
يستدير لاروبيا ويسأل أحد المرءوسين فى انزعاج)
أين الچنرال موپرلى ؟

(يندفع المرءوس خارجا ، بينما يستمر الهياج.
ويعود المرءوس بعد لحظة ويقول للاروبيا .. ((كان
نائما ، لكنه سيأتى)) وبعد لحظة يدخل الجنرال وهو
يرتدى السترة العسكرية لچنرال بريطانى ، لاتتلاءم
مع الشبشب الذى انتعله فى عجلة . ويقودونه الى
الشرفة حيث يقابل ظهوره بمزيد من الهيـاج .
ويصـل الهياج الى القمة عنـدما يحتضن لاروبيا
الثلاثة الآخرين ويقبل وجناتهم فى عنف . ويربك
هذا التصرف الچنرال الذى يمسح وجهه بعنـاية
فيما بعـد . وفى النهـاية يدخل الجميع ، وتغلق
أبواب الشرفات ، ولكن الهياج فى الخارج يظل مع
ذلك مسموعا خافتا . ويعود الجميع الى أماكنهم
ويختفى الچنرال)

رافائل : (اميل الى البرود) يحسن أن نعود الى أعمالنا .

لاروبيا : (يقفز واقفا فى عنف) بلا شك أيها السادة . وكما
كنت أقـول ، لابد أن أعترض كل الاعتـراض على
الآراء الواردة فى تقرير لجنة التعويضات. أنا أرفض
أن أؤيدها لحظة واحدة . لو أننى كنت ....

(فى هذه اللحظة ، يدخل أحد الموظفين فى زيه

الرســمى ، ويقترب من لاروبيــا ويهمس فى أذنه بكلمات . فيتبادل هذا الرأى مع مودى ورافائل ، ثم تبدأ حركة جمع كل المرءوسين فى جانب ، بينما يدخل مصور فوتوغرافى يحمل آلة تصوير ضخمة وتتبعه حاشــية من المساعدين . ويتقدم الثلاثة الكبار الى الأمام ، لكن المصــور يسر برغبته فى أن يعــرض على العــالم صــورة لهم وهم يعملون . فيجلسون بناء على تعليماته فى أماكنهم ، ويتخذون مظهر الأهمية والانشغال الشديد. ويسود الصمت لحظة بينما يضبط المصور آلة التصوير . ثم يشير الى الجالسين فيتخذ كل منهم ، واعيا أو غير واع ، المظهر الذى يظن أن العــالم يتوقعه منه . وبينما يلتقط المصور الصورة ويســطع ضوء التصوير ، ينزل الستار)

المنظر الثانى

(ينزل الستار ليترك المساحة ألتى تمثل منطقة عمل الصبى بائع الصحف . يدخل الصــبى من اليســار يحمل لوحات عليهـا العنــاوين .. « الاتفاق الـكامل بين الدول الكبرى » .. « توقيع الاتفاق الخطير » . ويصــيح .. « تكريم الچنرال موبرلى » . وعندما يصــل الى منتصف المسرح يدخل چونز وسمث من اليمين . يشــترى چونز كعادته صحيفة ، ويخرج سمث غليونه)

چونز : **(وهو يتصفح الجريدة)** اتفاق كامل . هذا عظيم . لم أكن أظن أن الاتفاق سيكون عسيرا جدا فى هذه الحالة . فالموقف يمثل حالة واضحة كل الوضوح للعدوان المتعمد . واضحة كل الوضوح . أعنى أنه لا محل لرأيين ، من أى جانب نظرنا الى المسألة .

سمث : لا . أنت على صواب فى هذا . فى مكتبنا رجل . . .

چونز : كل أملى هو الا يتركوهم بســهولة . أنا لا أومن بالانتقــام ، ولكن يجب أن تتأكد من أن أمرا كهذا لن يتكرر بغض النظر عن الاجراءات التى قد تضطر

الى اتخاذها . لو كنت هناك لعاملتهم بمنتهى الحزم.
ولك أن تصدقني . ولما سكت على أى كلام فارغ .
يا لله ، تكريم موبرلى .. هل عرفت هذا ؟
سينعمون عليه بلقب لورد .

سمث : **(وهو ينهل من غليونه)** صحيح ؟

چونز : والله انى لمسرور ، فهو يستحق ذلك من دون الناس كلهم . فهو جندى مائة فى المائة . وولدى عظيم التقدير له . أتوقع عودة ولدى قبل نهاية الشهر كما تعرف . وقد أبقوا وظيفته شاغرة فى انتظاره .

سمث : نعم .. هذا ما قلته لى من قبل .

چونز : **(يتحرك حتى يصبح تحت ضوء مصباح الشارع ، ويبدأ فى النظر الى جريدته)** نعم .. لقد انتهى الآن كل شىء . وأصرح لك بأننى لست آسفا . أنا لا أبالى بالقتال ، انما .. **(يتلاشى صوته ويقف محدقا الى الجريدة ، لحظة صمت)**

سمث : لا . أنت على صواب فى هذا **(فترة صمت أخرى . چونز ما زال يحدق فى الجريدة . يلاحظ سمث الصمت ، فيختلس النظر الى چونز ويقول بعد لحظة وهو مرتبك)** ماذا جرى ؟

(يذهب اليه ، وينظر الى الجريدة من فوق كتفه ، وبعد لحظة ، بعد أن يدرك ما حدث ، يتراجع الى الخلف ويفتش فى ذهنه عن شىء يقوله . ويظل چونز كما كان من قبل . ثم يذهب سمث الى چونز ، وعندما يعجز عن العثور على ما يقول ،

يضع يده على كتفه تعبيرا عن مواساته . ثم ينتظر ، وهو يفكر فيما يستطيع أن يقدمه لصاحبه ، لعل چونز يتحدث . يظل چونز على ما هو عليه ، فيستدير سمث ويبتعد خارجا من اليسار ، وهو يكاد يخطو فوق أطراف أصابعه كما لو كان يخشى احداث أى صوت . چونز لم يتحرك بعد ، ويبدو جسمه وهو يقف محدقا فى الجريدة كما لو كان قد انكمش وانحنى . فترة صمت)

ستار

المنظر الثالث

(نفس المنظر الذى شـــاهدناه فى المنظر الثالث من الفصل الثالث ، نفس الجمهور ، وســقالة المركب العـالية ، ونفس الفـرقة الموسيقية تعزف نفس اللحن ، ونفس الصياح . لكن الجنود يهبطون من المركب هذه المرة بدلا من صعود السقالة . وبعد قليل يهبط آخر جندى ، ونســمع بعض الأوامر المتناثرة على مبعدة ، ويختفى الجمهور تدريجيا ، وتخفت الأصوات . ويتراخى الحبل بوسيلة غير مرئية ويسقط على الأرض . ويدخل من اليسار أحد رجال الدين وسمث)

رجل الدين : نعم ، فــكرت فى المجىء ، فقــد كانت مســز هول قادمة لمقــابلة ابنها ، واصطحبت مســز تشمبرلين ولديها لمقابلة والدهما وبعض الآخرين . ولذا اتفقنا على أن نحجز عربة ، فهذا أكثر ملاءمة ، هذا رأيى دائما (**ينظر الى ســاعته**) ما زال على موعد ســفر القطار ثلاثة أرباع الساعة . فلنشرب بعض الشاى

(**يقفان ويحدقان فى الماء**) نعم . منظر سار حقا أن يشاهد المرء اجتماع شمل الأبناء بأهلهم بعد نزولهم من السفينة ، لكن من المحزن أن يفكر المرء فى تلك المقابلات التى كان من الممكن أن تحدث . أنا حزين من أجل چونز الصغير ، فقد كان فتى يبشر بالخير ، كما كان كثير غيره فى الحقيقة .

سمث : نعم ـ أنت على صواب فى هذا . الحرب صفقة خاسرة .

رجل الدين : نعم ـ صفقة خاسرة . على أية حال، علينا أن نعزى أنفسنا بفكرة أنهم سقطوا فى سبيل هدف نبيل له قيمته، تدفعهم الى ذلك الشهامة الكامنة فى قلب كل انجليزى. كانوا أفراداً فى كتيبة لينا چاكسون وكانوا قرباناً له قيمته على مذبح بطولتها . هذا ، فى رأيى، أحد الأشياء التى يجب أن تمتن لها الأمهات والزوجات الانجليزيات . فبريطانيا لا تلوث شرفها فى سبيل قضية تافهة . فهى عندما تدخل الحرب تدخلها فى صف الحق ، ويسقط أبناؤها دفاعاً عن الخير .

سمث : (**بعد لحظة**) كانت الشركات فى حى المال كريمة فى هذا الصدد .

رجل الدين : هذا ما فهمته . لقد أنشأوا صندوقا يرأسه سير روبرت مورتيمر ، فيما أعتقد ، لتخفيف ألم الحزن عمن كان الأموات يعولونهم . نعم ، أوه ، نعم رأيى دائما أن الرجل الانجليزى يخرج مرفوع الرأس من مثل هذه الأمور . فما هو بالبخيل ولا بالدنىء .

سمث : نعم ، أنت على صواب فى هذا .

رجل الدين : (**ينظر الى ساعته**) يا الهى يجب أن نرحل . وعلى فكرة ، أنا ألقى سلسلة من المحاضرات مساء كل خميس فى الساعة الثامنة فى قاعة الأبراشية عن هذه الحملة ، ولماذا لم يكن فى الامكان تجنبها . أن شئت أن تأتى فتعال وادخل من الباب الجانبى . كثير من رعاياى كان لهم أبناء أو أخوة بين من قضوا ، وأظن أن من الخير لهم أن يدركوا أنهم لم يهبوا أعزاءهم عبثا . فالمساكين لا يقرأون كما تعلم ، أو اذا كانوا يقرأون فهم لا يفهمون (**فى نشاط**) لعلنا نستطيع الآن أن نرى ما اذا كنا نستطيع أن نشرب بعض الشاى . رأيت ونحن قادمون حانوتا صغيرا تبدو الفطائر فيه طازجة .

(يتحركان مبتعدين ويختفيان فى اليمين . فترة صمت)

ستار


خاتمة

(نفس المنظر الذى شاهدناه فى التمهيد . يجلس كل من وولتر ولوك وند وكيتى وروبى حول المدفأة . عندما يرتفع الستار نسمعهم ينفجرون ضاحكين وهم يشربون)

روبى : (**منفعلة**) أوه يا وولتر . هذا شعر رائع . أين عثرت عليه ؟ كيف تبدأ الأبيات ؟ كان هناك . . .

وولتر : كان هناك شاب يدعى چيمى
ارتدى ثياب أخته الصغيرة
وزاد من نظافة وجهه
وقال انه لينا
وقبل كل الصبيان فى شيمى

روبى : أوه ، هذا رائع . كان هناك شاب يدعى چيمى ، ارتدى . . . أوه ، هذا جميل . ألا تظنين أن هذا شعر رائع يا كيتى ؟

كيتى : نعم . عظيم .

روبى : أوه . أنا أظن أنه رائع . كان هناك شاب . . . كيف تبدأ الأبيات مرة ثانية يا وولتر ؟

ند : كنت أقول . . .

روبى : أوه ، وولتر ، لابد أن تقوله لنا مرة ثانية . كيف تبدأ الأبيات ؟

وولتر : (**فى وقاحة**) أوه ، اخرسى . ويحسن بك أن تبتعدى عنا الآن ، فنحن نتكلم فى الأعمال .

(يبــدو أن روبى معتــادة على هذا النوع من المعاملة ، اذ تتراجع كالطفل الذى نهره أهله ، لكنها تواصل الضحك ، بينما تصغى كيتى لحديث الرجال)

ند : كنت أقول ، ما يجب علينا عمله الآن ، هو أن ننعم النظر فى موقفنــا . فنحن لا نســتطيع أن نصرخ ونجرى . واذا كان الموقف قد خرج من أيدينا بعض الشىء ، فعملنا يقتضينا أن نسيطر عليه مرة ثانية ، وبأسرع ما نستطيع . والخطوة الأولى ، اذا جاز لى أن أقول ، هى أن ننعم النظر فى أموالنا الموجودة حاليا . أو بلغة أخرى ، ما هو موقفنــا اليوم بالمقــارنة مع موقفنا قبل هذه الحرب . صــحيح اننا قد خسرنا حتى هذه اللحظة قدرا لا بأس به .

روبى : **(فجأة فى دهشة)** خسرتم ؟ هل تريد أن تقول انكم قد خسرتم بسبب هذه الحرب ؟

وولتر : خسرنا ؟ أعتقد أننا خسرنا .

روبى : حقا ؟ لــكنك لم تخبرنى أبدا . يا الهى ، هــذا أمر خطير . كم خسرت ؟

وولتر : لقد تحطمت منطقتنا اللعينة كلها . هذه خسارة . أليست كذلك ؟

روبى : نعم ولكن يجب أن تنال تعويضــا عن ذلك . طبعــا يجب أن تنال تعويضا .

وولتر : ولا بنس .

روبى : أوه ، ولكن يجب أن تنال تيعويضا . ليس هذا عدلا .

كيتى : **(ضاحكة)** روبى شديدة الانزعاج .

روبى : لست منزعجة . مهما يكن الأمر ، يجب أن أعيش

على ما يربحــه . فاذا غشنــــه الناس ، فهم بذلك يسلبوننى ما يجنيه . لا يا وولتر ، يجب أن تعيــد التفكير ، وعلى اللعنة اذا رضيت بالبقاء مع هذا . ليس هذا عدلا .

(يبدو الغضب والانزعاج على روبى ، وتتوقف عن الضحك ، وتجلس منتصــبة القامة ، شــديدة التصلب . فترة حرج)

ند : **(مواصلا حديثه)** هــذا ما خسرناه . ولكن انظروا الى ما ربحناه . ليس أقل من السيطرة على المنطقة الجــــديدة التى انتزعت من شعب لوريا بأسرها . وبالاضافة الى هذا ، فقد تخلصنا من أولئك الأفراد الدخلاء الذين سارعوا الى البيع كالأرانب عنــد ما ساد الذعر ، وحصــلنا فعــلا على مائة فى المائة من الأسهم فى كل المنشئات بلا مقابل تقريبا ، وفى نفس اللحظة التى زادت فيها الامكانيات عن أى وقت مضى نتيجة لتأهبنا للشراء منهم . لاتحدثونى عن الخسارة . فأنا لا آبه لمثل هذه الأشياء ، فهى أتفه من أن أعنى بها . اذا كانت لديك القدرة على العمل والانتظار ، فالسيطرة على مجموعات الأعمــال الكبيرة هى التى تهم حقيقة . اصرح لــكم ، بأن هــذه الحــرب قد تمخضت عن مغــامرة من أحسن المغــــامرات التى خضتها . وأنا أميل الى الظن بأن غالبية الحروب من هذا النوع تنتهى الى مثل هذه النهاية . فهى تحدث توترا يمحو الشــعوب الضــعيفة ولا يبقى الا على

الشعوب الأقوى . وبذلك تزداد السيطرة تركيزا ويصبح التنظيم العام أيسر .

وولتر : نعم . لكن الأمر يتوقف على من يكسب الحرب . ماذا لو كان شعب لوريا قد انتصر ؟

روبى : نعم هذا ما أقوله . يا الهى ، تصوروا ماذا كان يمكن أن يحدث ، لو كان هؤلاء البهائم المتوحشون قد انتصروا . اذن لما بقيت امرأة أو طفل فى العالم سالمين .

ند : نعم .. لكن الجانب صاحب الحق ينتصر دائما ـ أو سينتصر دائما فى المستقبل ، لأن الزمان الذى كنا نستطيع أن نترك فيه هذه الأشياء تحت رحمة الصدف ، قد انقضى . فقد ارتكب الجنرال موبرلى العجوز كل خطأ يمكن أن يقع فيه أى انسان ، هكذا قيل لى . الا أن ذلك لم يترتب عليه أى ضرر ، اللهم الا أن عدد من قتل من الرجال ، كان أكثر مما تدعو الضرورة . وفى الحرب ـ كما هو الحال فى كل شىء آخر هذه الأيام ـ تتحطم المؤسسات المالية الضخمة .. وتجار الأسلحة مثلنا جميعا ، فهم يقدمون القروض الى مؤسسة مالية مهتزة . ولهذا تتحطم .. لذلك لابد أن ينتصر الجانب صاحب الحق .. واستطيع أن أقول أن خسارة موبرلى العجوز لأى حرب أمر مضمون ، عدا الحرب ضد رجال عزل ، حتى هذه لا يستطيع أن ينجزها بصورة [illegible]ية . نفدت اعتمادات حكومة لوريا لدى تجار الأسلحة ، ولم تستطع الحصول على

مزيد من الذخيرة ، فكان في ذلك حتفها . (**ينهض**)
ذلك أمر أعرفه أنا شخصيا لأن تجار السلاح تصرفوا
بناء على نصحي أنا . سأذهب لأنام . طاب ليلكم
(**يختفي في الظلام ويسود الصمت**)

روبي : (**والستار آخذ في النزول**) ند فتي عجوز غريب
الأطوار . أليس كذلك ؟

ستار الختام

مكتبة الفنون الدرامية

تحت الطبع :

عيوب التأليف المسرحى

للناقد الأمريكى : وولتر كير

ترجمـــة : عبد الحليم البشلاوى





الثمن ٢٠ قرشا

دار مصر
٣٧ ش